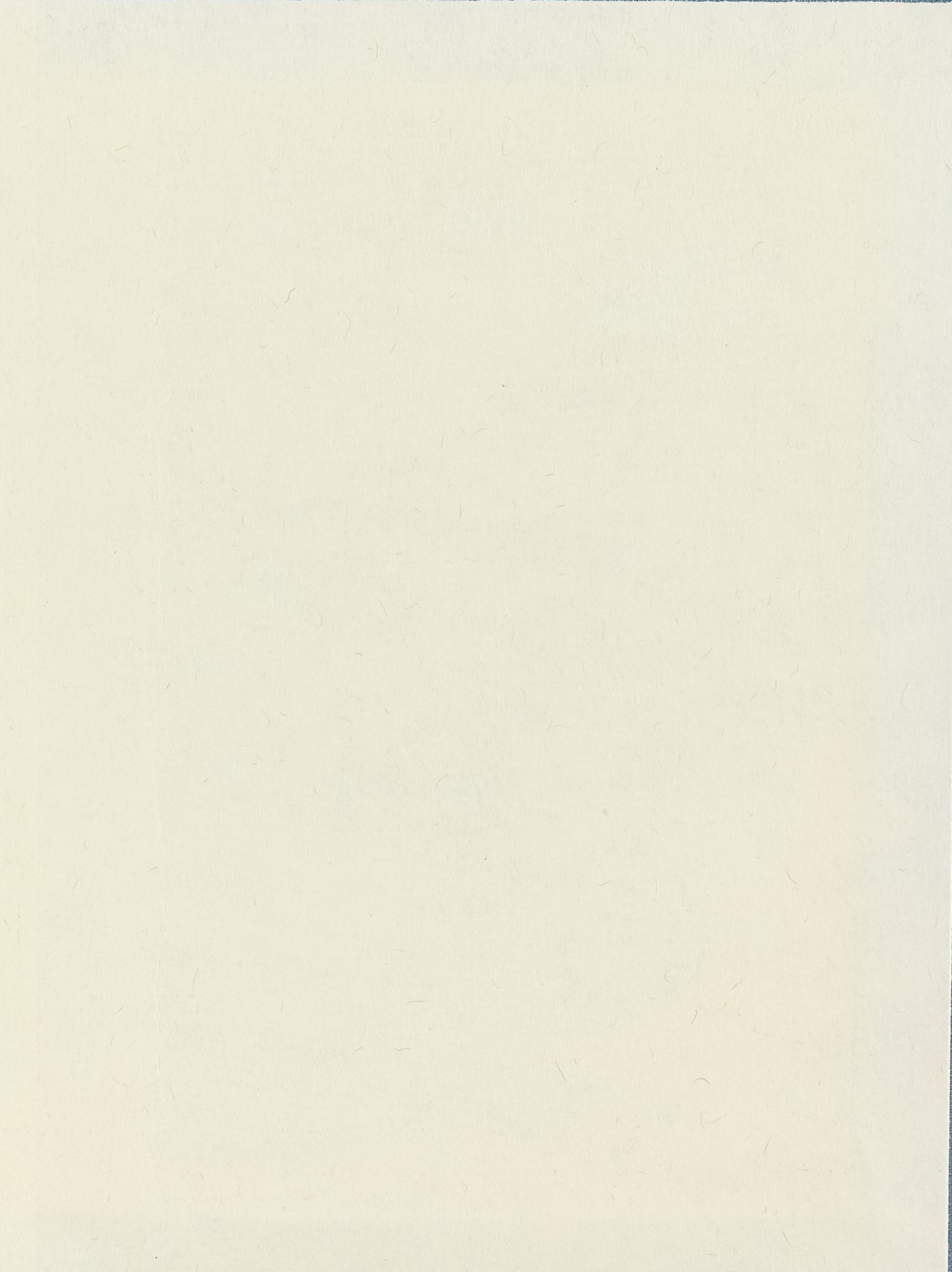






a32101



010120457b

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

مِصْبَاحُ الظُّلَمَتَيْنِ قِصَّةُ الْيَهُودِيِّ التَّائِهَةِ الْحَقِيقَةِ

حوادث واقعية ، ووقائع حقيقية كانت طبي الخفاء قروناً
عدة لم يتوصل إلى كشفها انسان من وجود الارواح والجان
واحضارها للعيان والتكلم معها .. الى غير ذلك .
وحدث في اثنتي عشرة ليلة مع اليهودي التائه يتضمن تأريخ
حياته الخافلة بالمغامرات والمفاجات .
وحقائق خطيرة عن فلسطين غير منشورة حتى الان

Khazraj

تأليف

على غالب المزرجي

الطبعة الاولى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
وكل نسخة غير موقعة بتوقيعه تعد مسروقة
{ مطبعة الحيدرية — نجف }

١٣٦٨ — ١٩٤٩

(Arab)

GR75

.W 3 K42

الاهراء

الى الذين تعلقوا بالمادة وانكروا
وجود الجان والارواح أهدي
كتابي هذا

المؤلف



صورة المؤلف

MS 4424 1131

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ
الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي
إِلَى الرُّشْدِ فَأَمْنًا بِهِ وَلَنْ نَشْرَكَ رَبَّنَا
أَحَدًا)

— صدق الله العظيم —

(المدخل)

مدة طويلة وأنا أفكر في تأليف كتابي هذا الذي أسميته
هذه **﴿ مصباح الظالمين ﴾** والذي عزمت فيه على كشف الحقائق وهناك
الغوامض لأضعه بين أيدي القراء الاعزاء كشمرة ناضجة يستلذ مضغها كل
من يتذوق طعمها ، ويشتهي قطعها كل من براها معلقة بغصنها ، ويقدم على
شرائها الذي يربها ويشم رائحتها . ولكنني كثيراً ما كنت أتردد ،
وكانت عزيمتي في ذلك فائرة ، فاقدم تارة وأحجم أخرى . وما أعسر على
الانسان المتردد بين أمرين مختلفين ، تلاقفه قوتان متضادتان . . قوة
تجذبه الى الامام وأخرى تدفعه الى الراء . وقد دار في رأسي نزاع بين
عقلي وأرادتي : العقل يمسكني وينهاني ، هامساً في أذني لا تفعل !! .
أتريد ان تكون موضعاً للسخرية وهدفاً للرجم بحجارة التهميم
والازدراء ?? .. وهل تحب أن تكون حديث المجالس في ساعات التسلية
وأضحوكة المجتمع للجنسين ?? .. فاذا شئت ذلك فشأنك وما تريد . . .
إما الارادة فقد كانت تدفعني وتأمري باخراج الكتاب مهما كافى الامر
وتستغفني قائلة .. لا تخف ولا تنهيب !! . . سيكون كتابك هذا
فريداً في بابهِ ، عجيباً في تفاصيله ، غريباً باحدثه . وفي الحقيقة إنه سيكون
أعجوبة القرن العشرين . . عصر النور والذرة عصر العلم والاختراع
وسيكون علمك هذا من نوع العلوم المبتكرة . ومم تخاف اذا كان لديك
البرهان الواضح والدليل القاطع على أقوالك وتصريحاتك ؟ . أمثلك يخاف

وفي استطاعته كشف الحقائق المطموسة في بضع لحظات ؟ أمثلك
يخشى وفي مقدوره أن يجمل كل خفي مكشوفاً للابصار ، محسباً مسموعاً
بالآذان .. وعند ذلك فازت الإرادة بالصراع مع العقل ، وكانت
الغلبة لها . فشرعت بتأليفه ، وشرت عن ساقى لأخوض هذه البحيرة
الملاهي بالتماسيح والخطبوط . وقررت المضي في هذا السبيل . هما
صادفت من عقبات .

وقبل أن أختتم مقدمة كتابي هذا أود أن أقول ان الغاية من
تأليفه ليست لمنفعة مادية ولا لأبهة شخصية ولا لأن يكون داعية
لي فأكون بواسطته علماً من الأعلام وشخصاً يشار إليه بالبنان . وعلم
الله أني لم أستفد من علمي هذا فائدة مادية إلا أنهم تلك الفائدة المعنوية
فقط ، التي حصت عليها من كشف بعض الاسرار البسيطة
والحقائق الغامضة . في حين أن بإمكانني أن أحصل على كثير من الأشياء
وقد احتفظت بالعهود التي قطعناها على نفسي فلم أخنت بها .

هذا من جهة ومن جهة ثانية أن العلم الذي نحن بصددده هو علم شريف
بذاته ، وقد أخطأ كل من ظن أن من يكون لديه هذا العلم يستطيع
أن يأتي بالمعجزات وتكون كنوز الارض تحت سيطرته فيفعل ما يشاء
ويحكم كيف يريد بمجرد أيعازه الاوامر الى « الجان » .. كلا !! ..
حيث أن الجان مربوطون بقوانين وأنظمة إلهية ومشها أرضية ، كما
هو عندنا ، ولا يستطيع أي فرد منهم أن يتحرك حركة إلا بأذن من
ملوكهم أو حكامهم . زد على ذلك أن تقييدهم بالقوانين الربانية أكثر
من تقييدنا بها بكثير ، حيث أنهم مغلولو الإرادة ومشلولو الحركة ،

فاذا ما زلقت قدم أحدهم بمخالفة رجا يحترق ويعذب عذابا أليما :
ولعل السبب في ذلك هو أن الستار مرفوع عنهم والحجاب مكشوف
لديهم ، وبرون ما لانراه نحن ، ويعلمون أشياء لا علم لنا بها ، ولهم من القدرة
على الحركة ما لا قدرة لنا عليها . فانهم كالبرق الخاطف يدورون حول
الارض وباسرع من لمح البصر يصلون الى ما يقصدون . وأما عن تقلبات
أشكالهم وصورهم فحدث ولا حرج ، ففي لحظة واحدة يستطيع الفرد
منهم أن يحول شكله وصورته وهيأته الى مئات الصور المختلفة ، وعلى قدر
ما اعطاه الله من القوة والقدرة على ما ذكرت آنفا فهو قيده بقوانين
تربطه تتفق مع قوته وقدرته ، وأذا ما ارتكب مخالفة من المخالفات يكون
عقابه وفقا لما جنته بدهاء وطبقا للقوانين السماوية .

والعلی قد خرجت عن الموضوع الذي أنا بصده فاعود الآن وأنا
أقول بانني لم أضع كتابي هذا وما مزقت نسيج ذهني إلا لاكتشف
الحجاب عن الحقائق التي كانت مطموسة عن الناس وهم فيها بين مصدق
ومكذب ، بالرغم من أن بعضهم رأوا ما رأوا وآخرون نقلوا ما نقلوا
من الحكايات المختلفة التي تؤيد كلها وجود الجن . ولكن الواقفين على
التل يكذبونهم ويخرفونهم ويسخرون منهم ويهزأون بهم ويقولون هذه
أشباح لا وجود لها .. هذه خيالات صورتها لهم مخاوفهم . إما أنا -
فشخصيا - لا أنكر ما فيها من اللبائغ والاهوال التي تحير العقول ..
فقد يهول الزائي بما رأى ويبالغ الناقل بما كثر مما سمع ، ولكن هذا على
كل حال لا ينفي وجود الجن والارواح التي أنكرها العلم الحديث إنكاراً
تاماً ، حتى لقد أنكرها أغلب الناس إن لم أقل كلهم ، فحسبوا هذه

المخلوقات مجرد أو هام لا وجود لها وإن الخواص في أحاديثها أسطورة
من الأساطير يجدر بالمجائز نقلها ، ومن المشتقة تفسيرها والصعوبة
تأويلها والمستبعد تصديقها ، حيث تعود الناس على أن كل شيء لم
نره أعينهم وتسمعه آذانهم وتلمسه إحدى حواسهم لم يصدقوا بوجوده
وأظن هذا من بعض حقهيم . . ولكنني سأثبت لهم في هذا الكتاب
وجود هذه المخلوقات ، وأدعم كلامي بالبراهين القوية وآتيهم بقصص
واقعية جرت معي سابقا قبل أن أحصل على هذا العلم . والآف فانه
بإمكاني أن أعطي القول الفصل للقراء الكرام وادعوا كل من يجد في
نفسه الجرأة أن يشاهدهم بعينيه ويكلمهم بلسانه ويسمع كلامهم
بأذنه . . ولكن قبل كل شيء هناك شروط طفيفة لا تثقل كاهله ،
تلك هي : أن لا يسأل السائل ما ينافي الاخلاق ، ولا يجوز له السؤال
عن المملكين المقربين ﴿ منكر ونكير ﴾ وماشاه ذلك : كما ولا يسوغ
له في ساعة الاستحضار أن يستهزأ ويستعزى أو يتهمكم ، ولا يسمح
له أن يستفهم عن أعدائه أو عن جنائيه وقعت فيما مضى قريبه أو بعيدة
ويستفسر عن قاعليها .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قد وقع لي مع الموكلين أي الجن (١)
عهد بان لا احضرهم الى من جاوز العشرين عاماً من الرجال ، ومن
النساء لا بائس بهن مهما بلغن من العمر ، وقد يحضرون للرجال من
جاوز العشرين عاماً إلا إن ذلك من الصعب جداً يحتاج الى مشاق
وأتعاب بالاضافة الى الوقت الكبير ، ويحدث أحياناً أن لا يحضرو
﴿ ١ ﴾ ومن هنا لنطلق على الجن اسم ﴿ الموكلين ﴾

للرائي لأول وهلة من الجلسة الأولى أو الثانية أو الثالثة من نفس اليوم ،
فيحدث ما يسمى حينذاك باصطلاحهم ﴿ المخالفة ﴾ ، وذلك لوجود
مستهترين أو مستهزئين كي لا تقع حادثة غير محمودة العاقبة . فتمت
زال الشك والاستمثار عن النفوس ^أظهروا للعيان حتماً حتى لمن بلغ
من العمر عتياً .

وأرجوا من القارئ الكريم أن لا يوجه لي أى إنتقاد قبل أن
يأتي على قراءة الكتاب حتى الفصل الأخير منه ، كما وأرجوا أن لا
يظن بي سوءاً فيحسبني متظاهراً في المباهاة في هذا العلم ، ويتصور
إني أريد أن أظهر للناس بمظهر البطل الشجاع في هذا الميدان ، وذلك
عندما يدثر على جل أنت فيها نفسى بالصبر والجـلد على المكارِه مما
لاقيته من أهوال ومخاوف تقشعر لها الابدان ، ويجب أن أذكرها
بحكم الطبع .

فما أنا الا ذرة موهوم في هذا الوجود ، واعترف باني أقصر باعا
من غيرى ، ولم أك بالنسبة لهم شيئاً مذكورا . غير أنني فقتهم بنقطة
واحدة وهي الموقفية اتني وحبني إياها .

نعم .. كثير في هذا الكون من جاهدوا وناضلوا وضحوا
بمقوماتهم وقعدوا هناءهم ، ومنهم من أودى بحياته ، ولكنهم لم يوفقوا ..
وأخيرا إندحروا افضع اند حار .

وأظن بل اعتقه جزما ان هذا الامر موكول الى التوفيق من الله
عز وجل ومنحة من العناية الالهية يمنحها لمن يشاء ، إذ ان هذا
العلم بحر لا قرار له مترامي الاطراف ^أشاسع الارزاء ، مملوء بالمخاوف

والاهوال ، كثير العجائب والغرائب . ومهما تجرأ الانسان ليخوض
لحجة ، فلا يستطيع الحصول منه سوى على معرفة واحدة ، وانا اقر
واعترف باننى لا ازال فى منتصف الطريق وامامى الآن مجموعة من الاسرار
والغوامض وحيالى كتلة من للعميات تجنبها خوفا من ان تعجن قدي
فى هذا الزيه المتشعب السيل وواحد المخرج ، فاكتمت وفنعت فى الحال
الحاضر بما وصلت اليه يدي وللمستقبل رب قدير .

فلا يفخر الانسان بعلم تعلمه ولا باختراع ابتكره ولا بمجهول
اكتشفه ، حيث أن كل هذه الاشياء التى نراها ونسمعها واتى تحير
المقول ونكاد تكون معجزة من الاعجاز فى حد ذاتها ما هى الا ذرة
صغيرة من اسرار هذا الكون العجيب ، والانسان مهما سعى عقلا واتسع
معرفة لا يحيط بزواية صغيرة من خفايا هذا الوجود ، ومهما يكن له من
قوة وتفكير وأخترع وتقدير يختص به دون غيره ، فليعلم ان فوق يده
يداً وان فوق علمه علماً ، لذا يجب عليه ان لا يتباهى ولا يفتخر على
بقية بنى جنسه - وينبغي للانسان وهو ذو العقل المفكر اذا سمع بنادرة
قليلة الحدوث ان يتحري عنها وينقب عن حقيقتها ويستخلص سميتها من
غشاها ويبتش فى كل زاوية من زواياها حتى يمحس صدقها من كذبها
فحينئذ يستطيع ان يحكم عقله فيها ، ولا يسوغ له عندما تطرق ذهنه
قضية خارقة للعادة ونادرة الحدوث ان يظربها عرض الحائط ،
ويبقى يكابر ويغالط ويعاند على ان هذا لا يمكن ، ويتهم من
تحدث بها بانه رعديد خواف تصور له مخاوفة صوراً شئ من الخيالات
الوهية ، ويطبق هذا الجدل كله على نفسه بقوله : (انا ما رأيت ..)

ومن ثم ياخذ يبالغ بنفسه قائلا : ﴿ وصلت الى مكان كذا . وطرقت
مكان كذا . وتخطيت محل كذا . قلم ار شيئا من هذا القبيل ﴾ .
ويتصور هذا شرطا معينا كأنه اذا رآه وجد وإن لم يره بنفسه
فلا وجود له .

والآن أعيد قولي على إخواني الذين يقولون هذا القول المتقدم
ذكره بانى مستعد لارهم كل شيء من هذا القبيل فيما اذا وجدوا
الجرأة فى انفسهم وثبتوا للاهوال التى تترامى امام اعينهم ولا تختل
عقولهم .

أنا لا ألوم من ينكر هذا العلم على من يدعي لديه بدون برهان
أو دليل . حيث أن الدجالين والمشعوذين كثيرون من امثال الفوالين
وكاتبى التعاويذ وغيرهم الذين سدوا طريق الحق ببهتانهم وافكهم وجعلوا
وجود هذا المخلوق اسطورة من الاساطير وذلك بادعائهم بان لهم
السيطرة عليهم وأن لهم الاتصال بالارواح والجان معا ، ومتى شأوا
أخبروهم بما كان وبما يكون ، ويمكن بواسطتهم ان يسيروا الخلائق
كيفما أرادوا ، وان يجلبوا الناس الى أي مكان يريدون ، وأدعوا ما
ادعوا حتى لكانهم باستطاعتهم ان يمشوا على سطوح البحار ، وهؤلاء
الدجالون لا يخلو منهم زمان ولا مكان ، يملئون الارض من مشرقها
الى مغربها يلبسون مسوح الرهبان فوق قلوب الثعالب ليخدعوا الفرائس
وليس هناك امة من الامة مهما سميت ثقافتها ورجحت عقليتها إلا وكان
فيها من هؤلاء الدجالين من سيطروا على العقول الآسنة وأستولوا على
أصحاب الادمغة المترجرة ، وهؤلاء هم الذين وقفوا سدا (كسد الاسكندر)

دون الواقع وحالوا بين الحق حيولة الليل بين نهاريين ويدجلهم هذا
صارت الحقيقة ضراباً من الأساطير الى حين تقوم الساعة وترجف الراجفة
ولا ينكر إن اهل الرمل واهل الجفرواهل النجوم وكاتبين الرق
﴿التعاويد﴾ كل له علمه وفنه وبستفيد منه على قدر معرفته به والعارفون
بهذه العلوم هم قليل في الحقيقة وقليل جداً بحيث استطيم ان اقول انه
لا يحصل الا واحد بالمليون بل في عشرات الملايين ، هذا وأن حصل
قتره منزوي في مكانه ، عاكفا على عبادته وعمله . كما وفي استطاعتهم
ان اقول ان هذا الشخص الذي قصده بكلامي ناقص في علمه وهو لا يزال
على اولى درجات السلم من علمه . هذا رأيي فيهم جميعاً ، واظننى
مصيباً في رأيي .

وأنتى من هذا ان السواد الاعظم من الجمهور لا يميزون بين
الرمل والجفر والنجوم والتعاويد . ومادروا ان الرمل والجفر والنجوم
علوم للحساب فقط ، مثلاً لكشف المستقبل وما ستقع من الحوادث ، فلا
علاقة لهذه العلوم الثلاثة بتلاوة الآيات الشريفة وكتابة التعاويد ، فكل
علم مستقل بذاته وله خصائصه وميزاته . وسأبسط لك نبذاً قصيرة مختصرة
عن حقيقة هذه العلوم للتمييز فيما بينها .

[الرمال]

علم ثابت على قواعد معينة وحساب يتكون من نقط وخطوط أفقية يولد صاحبها منها بالتدريج ستة عشر بيتا ، وكل من هذه البيوت اسم خاص به كالجودلة والاحيان ونقى الحد والحرة والبياض ونصرة الخارجة ونصرة الداخلة وعتبة الداخلة وعتبة الخارجة . . . قبض داخلي وقبض خارج وعتلة وطريق وانكيس واجتماع فهذه ستة عشر بيتا ، ومن ثم يشرع بالسؤال في التوزيع على البيوت المذكورة وعندما يرسم آخر عدد من أعدادة على البيت المختص بحاله وشكله ولونه يحكم بالجواب . ولا يظرب لك مثلاً ، يستطيع فهمك هضم الموضوع نوعاً . - فمثلاً - ان البيت العاشر هو مختص بالفلزات وله من الالوان اللون الاصفر ، فيحكم بالجواب على السؤال بان صاحبه يطلب معدنا اصفر بدل على الذهب . . وهلم جزأ .



[الجفر]

تفسير الحروف وبسطها ، اي بسط السؤال المقصود على قاعدة هو مغيثة يسمونها باصطلاحهم ﴿الزير واليمينات﴾ . فمثلا .. كلمة ﴿سعد﴾ المتكونه من حروف ثلاثة هي ﴿السين والدين والدال﴾ : فعند ابتداء السؤال يكسر حرف السين لفظيا الى ثلاثة احرف ﴿السين والياء والنون﴾ ثم يكسر حرف الين لفظيا ايضا الى ثلاثة حروف اخرى فتكون ﴿ع ي ن﴾ واخيرا يكسر حرف الدال لفظيا فيكون كذلك ثلاثة حروف هي ﴿د ا ل﴾ فيرسمها صاحب الجفر حروفا في جدول افقي بعد ما يخلصها على الطريقة الجفريه بالحروف الابجدية : الابجد الكبير والابجد الصغير والوسيط والتعدادى : وبعد اخذ الساعه واليوم والوقت اذا كان ليلا او نهارا :.. الخ . حتى يأتى الى آخر عدد من اعداده ، ويسمى هذا السطر من الجدول بالاساس ثم ياخذ نظيره كل حرف من حروف جدولته ويرسمه تحته ، فيسمى حينئذ السطر هــذا ﴿بالنظيرة﴾ ، يعنى تكون نظيره الالف ﴿س﴾ ونظيره الباء ﴿ع﴾ ونظيره الجيم ﴿ف﴾ ونظيره الدال ﴿ص﴾ .. وهكذا .. ثم يشرع بالاساسين والنظيرتين والتتمتين وحروف الدور والقوى حتى ياتي الى جدول المستحصله . وهنا يكون الجواب .. ولكن جدول المستحصله هذا لم يحصل لاحد حتى الآن على ما اعتقد ، وكل القافله وقفت دونه ﴿وانا من جملتهم﴾ . ويعلم الله فيما اذا كان في الكون من حصل عليه لان الدنيا لا تخلو .

[النجوم]

تذكر قاعدة علم النجوم على الكواكب السبعة السيارة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل . ولا يدخل في علمهم هذه الكواكب الثلاثة السيارة التي اكتشفت حديثا وهي : نبتون وارانوس وبلوتو ، ومن سير هذه الكواكب السبع وحركاتها ومناظراتها الواحدة للآخرى يستنبطون الحوادث كما ترى في التقاويم والله أعلم .



الآيات السريفة والتعاويذ

في الواقع بل في الظاهر ان الآيات والتعاويذ تناقض تمام التناقض للمبادئ العلمية المقررة ولا يقر بفعلها شخص واحد من اصحاب العلوم الحديثة ، وفي زعمهم ان لا تفعل بالاجسام إلا الاجسام ، فمثلا - ان المريض المصاب بالمalaria لا يفعل بجسمه وينتق دمه من (الميكروبات) الاقراص (الكنين) وفيما خلا ذلك فلا تأثير له . ويقولون اي علاقة او دخل بآيات يتلوها شخص او كتابة تذكره يتعلمها مريض فيشفى من مرضه ؟ حتى ولو رأى بعينه هذه الكرامة مراراً بقي بين الشك واليقين . . وأخيراً يؤمن . . ولكن .. تعبداً ، وما درى ان الادوية الروحانية تفعل بالاجسام اكثر من الادوية الجسمية . كما حدث لي شخصياً حادث من هذا القبيل مع رئيس صحة لواء (.....) لا احب ان اذكر اسمه . فقد كنت يومذاك جانياً للكهرباء فأتيت رئيس الصحة المشار إليه لاستوفى ما عليه من صرفيات الكهرباء لشهر الفائت ، فوجدت داره ملائياً بالمراجعين ، ومن جلستهم حال يسمى (رزاق) يشتغل عند الهندود (البهرة) ومعه ابنته التي تبلغ من العمر احدى عشرة سنة ففحصها الرئيس فحسبها تاماً وقرر ان فيها (ملاريا) شديدة ثم اعطى الوصفة الى ابيها وقال له ما مضمونه ان لا يسمح لابنتك ان تاكل

هذا اليوم اي شيء خلا ﴿ الارز العنبر والحلم الفروج ﴾ وفي الليل
 كذلك . وهنا سأل الحمال الطيب عن ثمن الوصفة في الصيدلية : فاجابه
 لا تبلغ اكثر من ثلاثة روبيات ٠٠ ١١ . فانتقم وجه الحمال عند
 سماع هذه الكلمة وبقي واجبا في مكانه كانه تسمر في الارض ، ثم هز
 رأسه واستدار على اعقابه يريد الخروج من الدار لانه ليس بمقتدوره
 شراء الدواء « والتمن العنبر والدجاج » في الوقت الذي لم يحصل على
 روبية واحدة في اليوم . وحينذاك تأثرت من منظره حقا ، فاستوقفته
 وعزمت على تقسي ان اتعرض لهذه القضية مهما كلفني الامر فقلت للطيب
 مولاي ارجو عطفك اولا لهذا التجاسر ، وبعد ان تسمحي بعلاج هذا
 المريض ! . فبهت الطيب وأستغرب كلامي ، ولا ادري ماذا دار في
 خلدك تلك الساعة . هل حسبنى معتوها ! أم حسبنى مازحا ؟ . أو ؟ . :
 فبقينا عدة ثواني واجمين وكل منا يحملق في وجه الآخر والحال مع ابنته
 واقفات جانبا بنظران إلينا ، واخيرا قطع الطيب حبل للسكون قائلا
 كيف تعالجا ؟ . . فقلت : اكتب لها تذكرة ٠٠ فاخذ يضحك
 ضحكا عاليا وجسمه يهتز من شدة الضحك ثم قال : أبكتابة تذكرة
 تشفيها ؟ ! . فاجبته : نعم ! . . والى نعم : . . وهنا استولى عفريت
 الغيظ على نفسه . . ولكنه تصنع الهدوء . وقال : دونك عالجها : . .
 فرقعت القلم من على المنضدة وأخذت قطعة ورق صغيرة قسمتها الى ثلاثة
 اقسام ، وكتبت الكلمات التي لا يقرأها غيري وقلت للحمال : هذه ثلاث
 قطع لكل يوم واحدة تبتلعها ابتك فتشفي شفاء تاما ، ولتأكل ماشاءت
 سوى الحامض ﴿ الطارشى ﴾ . فالتفت الرئيس نحوي وقال : هذه البنت

ستموت حتما في صبيحة اليوم الآتي : فرددت عليه سنأتيك غدا تركض
 مثل **الحصان** . وحينذاك التفت الطيب الى أيدها وقال : بكرة
 صباحا يلزم ان تأتي وابنتك معك . والخلاصة ان الحال اتى في اليوم
 الثاني وأبنته معه وصحتها على احسن ما يرام . وما عرت الايام الثلاثة حتى
 كانت البنت على غاية من القوة والنشاط . ولما سألت الطيب عن
 رأيه في هذا الامر اجاب : إن هذا مصادفة من المصادفات . وحينذاك
 رددت عليه : أختار من بين مرضاك من هو مصاب بالمalaria . فاختار
 شخصا كهلا منهم ، وبهذه الطريقة عينها تم شفاؤه . ثم اختار ثالثا ،
 وكذلك تم شفاؤه . فتمعجب الرئيس الطيب وقال : لقد حيرت عقلي
 صاغن :: .. إن هذا العمل لا يقره العلم .. ولكن .. رأيت بعيني
 كل شيء . ولا أستطيع الا ان اقول ماهي إلا قوى روحية تفعل بالاجسام
 فعلها اوشى يسمى بما وراء الطبيعة .. وهكذا اياها القارى جرى لي
 شبه هذا الحادث مع طيب آخر في ملسوع حية . وثالث في ملدوغ
 عقرب . وكان من الحاضرين مدير شرطة ومدير واردات ومدير
 ناحية . ولا زلت حتى الآن انقذ حياة كثيرين من ملسوعي الحيات
 والعقارب والمصابين بالمalaria من الموت بدون مقابل . كله لوجه الله تعالى
 الذي منحني هذه الميزة ووهبني هذه الكرامة .. وأنا مستعد الآن
 ان اشفى كل ملسوع وكل مصاب بالمalaria في اى وقت صار بدون اجر
 بل لوجه الله عز وجل .

إما انكار بعض الناس لهذه الحقائق « الذين لم يشاهدوها ، بل
 شاهدوا شعوذة الدجالين » يكون في محله حيث لم يفعل الدجالون

حتى الآن شيئاً من هذا التقييل ، فلم يشفوا أي ملسوع أو مريض
بل أمتصوا أموال البلهاء وجعلوا العقلاء من الناس بين الشك والريبة
فمن واجب الحكومة أن تقضى عليهم القضاء التام لتريح المجتمع
من هذه الجراثيم .



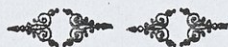
[الشهوة]

أعمال صيانية يتسل بها الناس في مجالسهم وأصلها خفة يد وأشياء هي مهيئة من قبل ، يتخذها الحاوي (اللاعب) أساسا لأعماله

فمثلا - يأخذ الخاتم من المندبل ويقلب النقطة بيضة والسلك حية ... الخ فيظن بعضهم ان هذه الاعمال نوع من السحر او السحر كله . ولواطلعوا على خفاياها لوجدوها طمة خريزة عند البنات .. والاساس لهذه الالعب هي العصا التي يجب ان يحملها اللاعب ، فلو اخذت العصا منه لبقى كالحداد بلا فحم ، ولا يستطيع ان يائي باية لعبة ما دامت غير موجودة في يده . وعلى كل حال ان هذه الالعب التي يعتقد بها بعض الناس انها معجزات او كرامة يائي بها الساحر باصطلاحهم ما هي الا منسفات من نوع التسلية ، وقد يستعملها الدجالون باعمالهم احيانا ، مدعين بان الجان جاءت لهم بهذه الكرامات ، وقلبت صور الاشياء الى صور مضادة عما كانت عليها من قبل . واذا ما وجدوا طريقهم معبدا والسير عليها سهلا والحاضرين جميعهم من اصحاب الاعتول المترجرة الذين هم لم يتمتعوا بقط من الثقافة ، فمندئذ يجدون الجرأة في انفسهم ويكذبون بالباقة ويستنجدون بمنطق التمويه والتزوير حتى يغرسوا في اذهان الحاضرين انهم يستخدمون الجان ولهم السيطرة عليهم ، والجان ياتهمون باوامرهم ويخضعون لسلطانهم وهم اصحاب الرياضات الروحية ولهم ما لهم من القدرة وبهذا الادعاء لابد وان تكون شبكتهم قد اقتنصت بعض الفرائس . ولله درهم من رجال ::

[الاستحضار]

أما العلم الذي نحن بصدده هو غير ماصر عليك من العلوم ، فهذا علم منفرد بنفسه ومستقل بخصائصه ، فلا صلة له بالرمز والجفر والتعاويذ والشعوذة والنجوم . وهذا يسمى علم الاستحضار أو الاحضار . فذا عرف الانسان طريقته وأكمل عمله على الصورة الصحيحة وصبر على الاحوال يتاح له عند ذاك الاتصال بالاو كائن بصورة غير مباشرة وبطريقة مخصوصة . وليس هذا العلم سهلاً على الانسان ، حيث تصعب ممارسته على كل من يبغيه الا الذين وفقهم الله لذلك . وهؤلاء قليل جداً ، اذ بإمكانني ان أؤكد بان في العالم كله لا يبلغ عدد المحضرين الحقيقيين اصابع الكف . وأنا بحمد الله داخل في هذا العدد وواحد من هؤلاء . واذا سأل سائل عن كيفية حصولي لهذا العلم فليستمع الى حديثي مع ما فيه من تهديد ومقدمات وقصص عجيبة اشبه ما تكون بالاساطير ، وفي الاخير يعلم التفاصيل من سياق الحديث بقدر ما يقتضيه المقام .



[الاستعراض]

قلت ان الناس تعودوا منذ القدم إنكار كل شيء لم يره أعينهم
وتسمعه آذانهم أو تلمسه حواسهم حتى ذهب بعضهم ابعد من
ذلك فانكروا الله سبحانه مع ماله من آيات بينات تدل على وجوده وثبت
قدرته ، ولكنهم لم يقنعوا بذلك فقد ذهبت بهم الظنون كل مذهب ومالوا
عن الحق ميالة واحدة ، وأخذوا يعلمون ويفسرون ويقولون ويأولون
حتى كالت اذهانهم وتعبت افكارهم وهم لم يتقدموا خطوة واحدة . .
وكما تقدموا شبرا رجعوا ميلا . وانى لهم التناوش ! ؟ . وما لهم الا الظن
وان الظن لا يغني عن الحق شيئا . فهذا الكون بما فيه من عظمة وتدبير
وتقدير انكرو وجود صانعه . إذن فكيف بهم وهم لم يدركوا
الارواح والجن ؟ . . والآن لتعرض عن هذا الصنف من البشر ولتأني
الى الصنف الثاني المقرر بوحدة الوجود والمعترف بالانبياء والرسل والمصدق
بالكتب السماوية والؤمن بما تطويه هذه الكتب من اخبار ومواعظ واسر
ونهي . . الخ . فهذا الصنف ايضا واقف بين الشك واليقين بوجود
الموكلين . . فتارة يميل معك الى التصديق ان حدثته بحديث مقدم
وطورا يفر وينكر ، وان جادلته في الايات التي جاء بها القرآن من سورة
الجن وغيرها يقول : ان الجن هو مايجن تحت الارض من حشرات
وزواحف وغير ذلك . وبعضهم يقول : ان الجن سكنوا هذه الارض
قبل مئات الآلاف من السنين وثم انقرضوا ولم يبق منهم باقية . وبعضهم

من قال : يسكنون الكهوف من الجبال البعيدة النائية عن وجود البشر
ولا لهم اي اتصال بنى الانسان ، وهذه الاشباح التي تظهر في الاماكن
الخالية لبعض الاشخاص احيانا ما هي الا خيالات يولدها الخوف والواحه
التي يتصورها الشخص بخياله في مكان موحش وتتجسم هذه الاشباح في
عينيه حتى لكأنه يراها حقيقة لا غبار عليها .



«الوجود وجهان»

لهذا الوجود وجهان : وجه واضح جلي مكشوف امام كل عين وكل حاسة كما نراه امامنا، ووجه غامض لا نراه الابصار مهما حدثت فيه ولا تدركه الازهان مهما تقبت عنه . وهذا الوجه الغامض الذي اعنيه هو القوى الروحانية ﴿الروحية﴾ التي تسمى بما وراء الطبيعة وهذه القوى لا يمكن الاتصال بها مباشرة الا بمقدمات ومهيئات مخصوصة واعمال معينة . وبعد هذه الشققات التي ستطام عليها في هذا الكتاب ﴿ان شاء الله﴾ تحتاج الى توفيق من الله من حيث لا يوفق اليها الا من ارتضاه ربه في هذا الباب وصهر روحه في بودقة الرياضات حتى تطهرت الروح من ادرانها وتفحصت قميصا نقيا لا تشوبه شائبة . فوقتئذ يرفع الله الحجاب عن عينية فيرى العجائب والغرائب الخفية في زوايا هذا الكون المنسجج الارجاء . وهنا فإني لم اجعل تطهير الروح من الذنوب شرطا ملازما لمن عنده هذا العلم قبل ان يحصل عليه وبعد ان حصل عليه ، بل هذا الشرط يكون ملازما له في اثناء عمله وفي خلال رياضته وبعد انجاز العمل قد يشرب الخمر ويؤذي ويقامر ويرتكب الموبقات ولكن في حين عمله واثناء رياضته لا يجوز له ان يرتكب اى خطأ ، بل يبدأ بالصيام وان يترك اكل اللحوم وما ينتج من الحيوان كالبيض والبن والزبد وغيرها وان يعيش على النباتات وحسب كاللوز والجوز والبطاطس والبقول وغيرها . كما لا يجوز له ان يستعمل علمه في ارتكاب الموبقات

مطلقاً ، ولا يسوغ له ان يستفسر من الموكلين عما يخص المقامرات
ك لعب الورق واليانصيب والسباق . الخ . وصفوة القول لا يجوز له
ان يستعمل علمه في اي عمل من الاعمال المخالفة للسنن الالهية والطرق
الشرعية . إذ إنه مقيد بقيود تحدد عمله وشروط معينة توقفه عند حده
فيما إذا سوات له نفسه بشيء غير مستحسن .

إما الذين ادعوا لديهم هذا العلم ، وقالوا إن بإمكانهم ان يفرقوا
ويجمعوا ويحلبوا ويسيروا ويحيوا ويميتوا فقد كذبوا ، بل يؤمسون
الناس بزيهم وباطلاق الحام واذ يال عمائهم المسدلة على اكتفاهم بأنهم قادرون
على شيء بتمتماتهم وبخوارهم وبسبستهم . وفي الحقيقة والواقع ليس لهم
من الامر شيء ، وبهذه من اهل هذا العلم الحقيقي بعد الشياطين عن
صفوف الملائكة .



[قصة رجال]

وقعت لي حادثة طريفة مع احد الدجالين الماهرين قبل ان احصل على هذا العلم . اودان اسطرها الى القراء الاعزاء ليمتعوا انفسهم بها شعرا من اوقات فراغهم .

كنت يومذاك شابا يادما حديث العهد بهذه الاعمال ، وإذا ما سمعت بشخص لديه من النوادر في هذا المضمار اهرع اليه ساعيا على الرأس لا على القدم ، وفي ذات يوم جاءني صديق من اقاربي ، قال لي : اما سمعت بالملا ناجي ؟ .. فقلت له : ومن هذا الملا ناجي : .. فاجاب صديقي .. ان الملا ناجي لديه علم الاستحضار ويحضر الجن ويكلمهم حتى تسمع كلامهم باذنك .. ولكن لن تراهم عينك ، وياخذ الملا عن كل سؤال ثلاثين روبية وله مدة عشرين يوما هنا وجميع اهل المدينة معجبون به وبعلمه من سادات وأكابر واشراف يقصدون اليه ويحجب عن استئلتهم ﴿ اللوكل ﴾ الذي لديه اجوبة صحيحة ويقضي حوائج الناس كل يوم فقلت عجباً ما سمعت به .. احقا ما تقول ؟ .. واين هو نازل : .. فقال : في محلة باب الحان ﴿ ١ ﴾ فاجبته : إذن لنذهب اليه غدا : .. أأتاني معي : .. فهر راسه بالايجاب .

بقيت تلك الليلة اتقلب على فراش من الجمر ولم تغمض لي عين الا قبيل الاذان بدقائق ، اذ كنت افكر واقول : يا الاهی :: ..

﴿ ١ ﴾ محلة في مدينة كربلا

بشر بكلم الجن وياتمر بأسره . ان هذا الشيء عجاب :: .. فاني
لم صدق حتى ارى بعيني واسمع باذني . رباه !! .. اليس الصبح بقرب
حتى تطامع مائة النهار ?? .. حتى اذهب الى هذا الرجل العظيم ؟ .. ثم
استسلمت لسلطان الكرى واستيقضت قبل شروق الشمس وخرجت
من الدار وانالم اتناول من طعام الافطار شيئاً : فاتيت المقهى التي ضربت
لصاحبي موعداً فيها ، وهناك تناولت كوباً من الشاي مع نصف رغيف
من الخبز قطعة من الجبن ، وبعد ساعة جاء صديقي وجلس بجاني ، فدار
بيننا الحديث المذكور حتى انتشر الضحك ، وبعدها قمنا وذهبنا الى دار
الملا « الرجل العظيم في نظري » وعندما وصلنا الدار انقيناها مفتوحة
ولما دخلنا رأيت ما ادهشني من الجمهور الحشد في الدار ! . ففي الطابقين
العلوي والسفلي من كلا الجنسين ما بين جالس وواقف وآخر يخطي
ومنه من ضاق ذرعاً بالانتظار وأخذ ينأف وبذر الدار ذهاباً وأياباً ،
فتصورت لنفسى يوم ينفخ في الصور وينتشر من في القبور ويربط الصراط
وينتصب الميزان وبدى بنو آدم الى مكان فيه بحاسبون .. كيف
آنئذ يزدهرون ?? .. على نحو ذلك تألب المجتهدون . والازدحام كان
في اشدّه في المكان الذي يقرب من الرجل والجنى الذي يتكلم من
ايوان يقع خلفه والجميع اعينهم ثابتة في المكان الذي سيظهر الصوت
منه ليسمعوا ما يقوله الجنى المزيف ، وبشق النفس شققت طريقاً لي ولصاحبي
حتى وصلنا قرب المكان الذي يجلس فيه الرجل .

ولما جاء دوري اخرجت له مائة روييه وقلت له : اذا كلمني
موكلك كلاماً واضحاً صحيحاً فهذا المبلغ حلال لك . فابدى الرجل

التعنف ، وقال : لا أخذ أكثر من الشيء المقرر وهو ثلاثون روية .
 - يئذ تكلم الجنى المزيف وأذا به صوت ﴿ كالوصاصة ﴾ التي يلعب
 بها الاطفال ، ولا يفهم شيء من وصوصته ، قلت له : هذا ليس بكلام
 بل ﴿ وصوصته ﴾ تقطع الصوت تقطيعا اشبه بالنطق من حيث الطقطقة .
 فرد علي : ان كلامهم ونطقهم يكون بهذه الصورة فقط . فاجبته .
 اذن ماذا يقول ؟ . فقال ! يقول - انه لا يدخن امامي .. اني اخجل
 منه ﴿ وكانت ييدي حينذاك سيكارة ﴾ فما كان مني الا ان اطفئت
 السيكارة وبقيت انتظر جواب ما اظمرت من نية ، فاعاد الكرة بوصوصته
 المعروفة .. وهنا قال لي ! الملا ناسجي - يقول الموكل ما هو سؤاله ؟ ..
 فليقل به حتى اعطيه الجواب . عندئذ قلت للملا ! ياملا !! اننى اعطيتك
 ثلاثين روية لاستخراج ما بظميري من نية كما ندعي انت تعطى الجواب
 عن الامثلة الابهمة لا انا ابسط سؤالي لك والجنيك لتعطيانى الجواب .
 فاجابنى ! لن يكون غير هذا !! . فقلت له ! دعني اصل اليه بنفسى
 لا كله ، فرد علي ! بمجرد ما تضع قدمك فى الحطة تحترق ام ياخذك الى
 بطن الارض . وقد كانت الحطة فى الايوان الذي يقع بجانبه يبلغ
 قطرها مترين ونصف متر على وجه التقريب ، فقلت له ! ان الموكل فى
 وسط الدائرة على ما اظن . فقال نعم !! . عندئذ قفزت من مكاني
 قفزة سريعة وماهى الا لحظة حتى صرت فى وسط الدائرة ، وانا اقول له
 دع جنيك يحرقنى اذا كان جنيا سقا . ثم شرعت بطمس معالم
 ﴿ الحطة ﴾ بقدمي وانا اضحك واقول له . اهذه هى خطتك ؟ ؟ . وهذا
 موكلك يا دجال ؟ ؟ . هات الثلاثين روية . وحينذاك اخذ يذبث بقلمه

الذي كان ييده وهو صامت لا يتكلم ، وبقى على هذا الحال بزهة
 من الوقت والناس كانوا على رؤسهم الطير مما رأوا وشاهدوا . وبعد
 ذلك اخرج المبلغ واعاده لي وهو يقول : جزاك الله خيراً . فاختذت
 المبلغ وخرجت من الدار ولا ادري ماذا حدث بعدي . وفي اليوم الثاني
 سألت عنه فقبل لي سافر الملاح ناجي الى حيث لم يدري احد .



[انكار وخوف وتصديق وتعجيل]

في ليلة من ليالي شهر رمضان دعاني صديق عزيز من أصدقائي
 العالمين بسري في هذا المظمار الى داره من بعد الافطار لتناول
 الحلويات وشرب الشاي ، وكان الفرض من هذه الدعوة المفاجئة لجدال
 حدث بينه وبين اصحاب له في وجود الارواح او عدم وجودها ، وكان
 الجدل بينهم حادا مزعجا قريبا ان يتخاصموا ويتضاربوا ، وبالاخر
 صار الحل الوحيد لفض نزاعهم البرهان الذي سيكون علي يدي .
 وانا لا اعلم بكل هذا . ولما جن الليل نعشيت في دارنا وذهبت الى
 دار صديقي المومي اليه فوجدت اربعة اشخاص جالسين وصديقي معهم
 ينتظرونني ، وقبل ان اتى التحية قاموا اكراما لي ووجوههم تطفح
 بشرا وتبتهل فرحا لقدمي . ورحبوا بي كثيرا وقدروني اكثر من
 حقي وانا لا اعرفهم من قبل حتى جعلوني اتمثر باذيال الخجل والارتباك
 وبعدئذ عرفني بهم صديقي . فكان احدهم تاجرا والثاني بزازا والثالث
 ملاكا والرابع طالبا في الصف الخامس في الثانوية . وبعد المجاملات
 المتبادلة تناولنا الحلوى المذيذة وكان محل القراء الاعزاء خاليا .
 وشربنا الشاي الفاخر ثم قال لي صديقي : اندري لم هذه الدعوة وحضور
 الجماعة هنا ؟ . . فقلت : الله ادرى واعلم . فاجاب : اننا قد تجادلنا في
 صبيحة هذا اليوم حول موضوع لا يحله غيرك ، وهو كذا .. وكذا
 وبعد الاخذ والرد اجبت طلبهم . وعندما احضر البخور او عزت باطفاء

النور وساد المكان سكون رهيب والجماعة مولون وجوههم شطر الحائط ينظرون وينتظرون اللحظة الفاصلة . ولما شرعت بتلاوة الاحضار رأيت قد مضى من الوقت اكثر مما يجب ولم يحضر الموكلون .. وكليا اسأل جماعتي عما اذا رأوا شيئا ام لا ؟؟ . يجيبونني بالنفي ، بالرغم من انى ارى اشباح الموكلين واقفين ، فعجبت للأمر وعندئذ اشعلت عود ثقاب ولما انتشر نوره رايت جماعتي اكفهم على اعينهم ورؤسهم منكسة الى الارض والكل يرتجف فرعا . فضحك لهذا المنظر ومن هيئتهم المضحكة حقا . وقلت لهم : مم تخافون ؟ . ومم تزعجون ! . وقد كنتم قبل لحظة تذكرون ونجادلون وتتشاجرون . والآن ترتجفون خوفا من ﴿ لاشيء ﴾ على زعمكم ، فخرجوا من هذا التوبيخ الرقيق ، واخذ كل منهم يعتذر باذكار لا تتفق والواقع بشيء . وبعد ان اخذت اطمنئتهم واقول : لا خوف عليكم فارفعوا رؤسكم وافتحوا عيونكم . واقسم لكم ان لن يقع اى حادث تخشونه .. اذا حافظتم على الهدوء والسكينة ولما اطمانوا ووثقوا منى اطمان المصباح الكهربائى ثانيا وعادت الظلمة كما كانت ، والرهبة تغمر المكان بسكونها . وبعد دقيقتين صاح اثنان منهم : رأينا .. رأينا ! . هاهم واقفون امامنا . وكان اللذان رأياهما الطالب والتاجر ، فاعزت الاثنين الباقين ان ينسجبا ، اذ لا فائدة منها ، لان الموكلين قد ظهروا وكشفوا انفسهم لاثنيين منهم فقط . فسلموا على الموكلين وكان عددهم اربعة فردوا عليهم التحية وشرع الاثنان بالاستئذان طبعاً فردا فردا . منهما « وتلقيا الجواب بالتفصيل عن كل سؤال ألقياه ، وهنا لا يهمني ان كذب الموكلون او صدقوا بل يهمني النطق والجواب ،

ومن ثم طلبا منهم احضار ارواح موتاهما ، فأتوا بالارواح التي طلباها وسألا منها عما اذا كانوا في خير وهل هم بحاجة الى ثواب من قبيل قراءة القرآن وغير ذلك ، فمنهم من طلب ، ومنهم من قال : اني في خير وممكن . وبعد ذلك طلبا قرائن الاحياء فحضروا لهما . وكذلك دارت اسئلة ما بين قرائن الاحياء وبينهما ، وبعد ذلك صرفناهم ثم صرفنا الموكلين من بعدهم . وجلسنا نداول الحديث ما بيننا ، متتقلين من حديث الى حديث ، وعلى حين غرة اعترضني الطالب بقوله : اني الآن تأكدت وأعتقدت بوجود الجن والارواح . ولكن اخبرني لم انت على هذه الحال ؟؟ . ولم يك لك قصر فخم ، وسيارة انيقة الخ ! فقلت له : من اين تأتي هذه الاشياء ، فقال : من هؤلاء الذين رايتهم بعيني ، قلت له : هل تعتقد بانني الآن املك مفاتيح كنوز الارض ، أو استطيع عمل شيء غير كد اليمين وعرق الجدين كسائر الناس . وهنا بهت واخذ العجب . وقال : أكاد لم اصدق ما تقول فكنا نسمع ان من لديه هذا العلم باثمه مالك الدنيا ، يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد . فضحكت لقوله وقلت : كلا يا عزيزي ، إنك لم تخطئ وبخطئ كل من يظن ذلك ، فكل شيء بحساب وميزان ، وإذا ما اردت شرح الاشياء لك شرحا مفصلا سيطول بنا المقام . والآن دع عنك هذا واخبرني ما هو رأيك فيما رأيت . قال : ان ما رأيته صدق في صدق . وليس لي فيه أدنى ريبة . ولكن الذي يحيرني هو ضعف حالك وعدم ظفرك بالحياة الممتازة التي اقدرها أنا لشخص مثلك . فقلت له : دع عنك هذا ايضا . وأرجو ان لا يكون شخصي قد شغل حيزاً من

فكرك فما أنا الا حشرة مخبئة في هذا الوجود المملوء بالاسرار
والاعاجيب .

فتصور أيها القارئ الكريم هذا الشخص الذي كان قبلا ينكر
ويجادل ويكابر والآن في اللحظة التي كاد يشرف على الأمر الواقع خاف
من ذلك الشيء الذي كان ينكره قبل بضع دقائق . وعندما حصص
الحق أخذ يعلل ويأول . لماذا ؟ . ولماذا ؟ . وهكذا ، بقية بني جنسه
على شاكلة الاخ العزيز

ونحن لا يهمنا من كل هذا بقدر ما يهمنا احقاق الحق ، وكشف
الستار عن اشياء كانت مجهولة ومشكوكا فيها . وفي هذا اكبر
دليل واعظم برهان على وجود الباري عز وجل وقدرته البالغة
الذي اخفي علما واسعا مخلوقة عن مخلوقه .



[القصة التمهيدية]

عندما كنت صبيًا اميل كغيري من الصبيان الى هذه القصص والأحاديث واطرب لسماعها ، وكنت اود ان يكون لي اتصال بالموكاين حين أسمع نبذة من قصص الف ليلة وليلة ، وربما تصورت ان يأتي يوم اصادق موكلا أو موكاين وعاشر جماعة منهم ، وجميع الاحاديث التي طرقت سمعي بما فيها من التخويف والتحويل فلم يجد الخوف سبيلا الي قلبي . وفي مدى الحياة التي عشتها حتى اليوم الذي ابتدأت به قصتي هذه لم ار شيئا ولم اصادف شعبا من الأشباح .

وفي أواخر سنة ١٩١٨ وهي السنة الثانية التي بلغت فيها مبلغ الرجال كنت مفتشا للباس ﴿ تذاكر المرور ﴾ وبنفس الوقت رئيسا للشبابة ﴿ رئيس عرفاء شرطة ﴾ لدى الحكومة الانكليزية ، وكانت نقطتنا ﴿ مركز الخفارة ﴾ التي كلفت بحراستها تسمى ﴿ نقطة الشوصة ﴾ في مدينة كيربلا وهي تسعة أفتار وأنا عاشرهم ، وهذه النقطة تقع على اربعة شوارع وفي آخر بناء من ابنية المدينة ، والطريق الرئيسي المقصود حراسته هو طريق النجف — عين التمر . وهذه النقطة هي دار أستأجرتها الحكومة الانجليزية لهذا الغرض حيث انها بمنزلة عن باقي الدور من جميع جوانبها اللهم الا من الجانب الشرق فانها تلاصق دارا يسكنها رجل بصير ارملة وله بنت تبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة مهنته كشوان في حضرة سيدنا العباس ﴿ ع ﴾ يبارح داره فجرا بعد

أذآن الصبح ولا يعود اليها الا بعد الساعة الثالثة ﴿ عربية ﴾ ليلا .
 وكانت يومذاك ﴿ محلة العباسية ﴾ من مدينة كربلا تكاد تكون خالية
 من السكان ، ولما تجد داراً مسكونة واذا ما وجدت فلا تبلغ آل هفي المائه
 وهؤلاء السكان اغلبهم من الفقراء والمعجزة الذين لا يستطيعون مغادرة
 دورهم الخربة ، وبحكم الاضطراب سكنت هذه الشرذمة القليلة تلك
 الخرائب ، اذ ان الفرق الذي حدث في سنة ١٩١٦ ومداغم الترك
 في الحرب الاهلية من تلك السنة والفرهود والسلب والنهب جعلت
 تلك المحلة كومة من الاتقاض خاوية على عروشها وما اشبهها باطلال
 بابل ، واذا جن الليل ساد المحلة سكون رهيب ونشر الظلام أجنته
 على تلك الخرائب فيزيد النفوس رهبة ، وبعد العشاء فلما تجد انسانا
 سائرا في الشوارع .

وفي مساء من امامي الشتاء من سنة ١٩١٨ الموافق ربيع الأول
 ولا اذكر بالضبط أية ليلة كانت من الشهر العربي ، غير انني اذكر
 ان القمر كان في التثليث . ففي هذا المساء حينما اردت ترتيب الخنزراء
 والدورية ﴿ العسس ﴾ طلب مني احد الافراد أذنا بالنمام عند اهله
 وهو على يقين بأنني لم أل بطلبه وكان اسمه ﴿ داود ﴾ . وكان علي جانب
 كبير من النكات اللطيفة والفكاهة ، فشرع ياتي بالسكتة تلو السكتة
 حتى اضحك الجسيم . وبالاخير اجبت طلبه وتحملت المسؤولية التي
 تحدث من جرأ هذا الأذن . ولما رأى زملاؤه الزوجون تسامحا
 مني في هذه الآونة أخذوا يضربون على تلك الوتيرة وأفتنوا آثار
 زميلهم ﴿ داود ﴾ .. هذا يقول : دعني ازرع في هذه الليلة انسانا

في رحم زوجتي والك الأجر عند الله ! . وذلك يقول : لقد سدي العنكبوت
 على المكان ، فدعني امزق نسيجه ! . وعلى هذا النغم اخذوا يغنون
 الى ان قلت لهم : ان المسؤولية الكبرى — وهي فيما اذا اتى الحاكم
 السياسي الذي يفاجئنا بتفتيشه ما بين ليلة وليلة — فيمكن اخذها على
 عاتق ، ولكن .. أخبروني من الذي يقوم مقامكم هذه الليلة بالحراسة والعسس
 فقالوا : الترتيب علينا والتدبير عليك . وتردد مساعدتك بالاشتراك
 معنا بالخفارة : فوافقت على ذلك .. ومن ثم تقرر ان العزاب الثلاثة
 وانا رابعهم نقوم وحدنا بالخفارة والعسس ، والستة المتزوجون يذهبون
 الى دورهم ليزرعوا الزرع المهود الذي يخرج شطأه فيستغلظ ويستوي
 على سوقه ليغيب الكفار . وقر القرار ما بيننا نحن الاربعة في ان
 اثنين منا يخرجان الى الدورية حتى منتصف الليل ، والنصف الاخير
 مدة نومه ، وأنا اقوم بالخفارة من العشاء حتى منتصف الليل ، والرابع
 يقوم بالخفارة من النصف الاخير حتى مطلع الشمس .

عندئذ ذهبنا الى دارنا لتناول طعام العشاء وأبت الى (النقطة)
 مستعجلا ، فوجدت الجماعة متأهين لمفادرة النقطة فارقدولي نارا للتدفئة
 اذ كان البرد قارسا ومن ثم ذهب من ذهب وبقي من بقي .. وبعد
 ذلك خرج الاثنان للدورية ، والثالث صعد الى الطابق الثاني ليأخذ
 قسطا من النوم حتى يحين موعد حراسته . وبقيت انا في الحراسة عند
 الباب الخارجي والبندقية بيدي والخنجر متمنطق به والشارع يكاد
 يكون خاليا من المرور ، مع ان الوقت عشاء ، وكانت المصابيح
 الزيتية الموضوعة في الشوارع من قبل البلدية تكاد تكون لاشي ، اذ ان

الاساخ المتراكمة على الواح زجاجها لقاة الاعتناء بها ترسل اشعة دكناء
اشبه بالظلمة ، ونور القمر منتشر على جدران الخرائب حتى دقت الساعة
الثالثة ﴿ عربي ﴾ ، واذا بجارنا الكشوان قد اقبل ومعه ابنته تقوده
وتحت ابطه شي من الطعام الناشف فسلم علي سلامه المعتاد ودخل الدار
مع ابنته ولا ادري بمدى دأب النعاس جفونهما .

اخرجت علبه سكاثري واشعلت سيكارة منها واخذت ادخن
بلذة وانث الدخان من فمي وانظر اليه يتلوى ويصعد بشكل عمود
لواحي على ضوء المصباح الزيتي المعلق في سقف ﴿ الصفة ﴾ وهي البهو الذي
يقضي الى داخل الدار ويفصل البراني عن الداخل ، وعادة ماتكون
قاعدة الصفة مشنة وبسمونها « هشنيه »

وهنا اشرفت الساعة على النصف بعد الثالثة . إذ سمعت وقع
اقدام تنزل من السلم بمنتهى القوة والاستهتار ، فخلت ان رفيق النائم
في الطابق الثاني هو الذي نزل ليقضي حاجة له . ولشدة دبكة على السلم
خيل لي انها تهدمت تحت ثقل قدميه . فصحت به : على مهلك يا هذا
لقد هدمت السلم ؟؟ .. وبوشك ان تسقط الى الاسفل .. ولما لم اسمع
جوابا اجتزت باب المايين وناديت باسمه : مصطفى .. ؟؟ مصطفى ؟؟ ..
فكانت الكلمات تتموج بالفضاء دون مجيب . فحسبت ان النعاس
مستحوذ على دماغه فلا يستطيع الجواب فتركته وشأنه وعدت الى محل
خفارتى ثانية ، ولم اتذكر كم مرت دلي من الدقائق حتى سمعت كنسا
في ساحة الدار ، فظننته في دار جارنا الكشوان .

فانصت الى الصوت جيدا فاتضح لي ان الكنس في داخل الدار

قمت من مكاني واجتزت عتبة المابين لاعرف من الذي يكمن في هذا الليل وإذا بالصوت يسكن فجأة، فحسبت اني خطيء وان مصدره قد يكون في بيت الكشوان وابنته هي التي تكمن في هذا الليل لانها لا تستطيع الكمن في النهار حيث انها دائما برفقة أبيها، والآن تريد إنهاء بعض الاعمال البيتيه كالكنس وغيره . فعدت الى محلي، وحينما اخذت مكاني سمعت الكمن ثانية بقوة ووضوح بصدر من داخل الدار ممزجا بصوت شخصين يتهامسان ويتشاوران فنفزت بسرعة وبدي على قبضة خنجرى واجتزت العتبة الثانية كالبرق فلم أر شيئا ايضا ولم أسمع صوتا، فكل شي هادي ! .. فتشت الدار والبدروم (السرداب) والزوايا فلم أر احداً . فصحت على صاحبي النائم في الطابق الثاني فكان كأنه من الاموات، فعدت الى مكان حراستي وأنا اضحك لهذه الوسواس هل كانت وسواس حقا ؟ .. فستكشفتها للساعات المقبلة .

أخرجت عابئة سكاثرى واشعات واحدة منها، وما أن سمعت نفسا من دخانها وإذا بالهمس يتكاثر واصوات الكلمات تتزايد شيئا فشيئا، حتى ظننت الدار ملاءى بخلائق كثيرة . واخذت الاصوات تتعالى وتتضح . ولكن .. لم افهم كلمة واحدة وهي اشبه ما تكون بالغة البغضاء الاصيله . وحتى تلك الساعة لم يكن الخوف قد تسرب الى قلبي ، فظلمت واقفا في مكاني انتظر النتيجة ، اذا تاكد لدى ان هذه الضوضاء صادرة من مخلوق غير البشر . واخذ الضجيج يكثُر ويكثر ويختلف عن الحديث العادى الى أوزان معينة كالطقاطيق في الحان مخصوصة على نسق واحد ، غير اني لم افهم كلمة منها . وزادت الضوضاء

حتى أصبحت الدار أشبه بمدرسة في ساعة الفرصة عندما تخرج الطلاب من صفوفهم الى ساحتها . والعجب ان الاصوات فيهارنة خاصة لا يستطيع الانسان ان يأتي بمثاها ، واللهجة اشبه ما تكون بلهجة العرب المغاربة والحنة شجية مطربة ترقص لها النفوس الحزينة .. عندئذ شعرت بالواقع وعرفت الحقيقة . وأنا الذي كنت أتمني دائما ان تقع لي مثل هذه الواقعة وتحصل لي مثل هذه الصدفة . فهل أجعل مثل هذه الصدفة تقلت من يدي ؟ . فخطبتهم وأنا جالس في مكاني : ايها السادة !! . اذا كان لديكم فرح او عرس فاشركوني في هذه الافراح وبوسعي ان أزيد فرحكم هذا نشوة بنغمات الاوتار ﴿ وكنت يومذاك اخزف على القانون فقط ﴾ فاذا كنتم تحبذون فكرتي هذه فاجيبوني بكلمة ﴿ نعم ﴾ !! .. أو يائي احد منكم يكلمني في مكاني هذا ليطمئن قاي .

واخذت اكرر الكلام ثانيا . وثالثا . ورابعا .. ولما لم اتلق أى جواب وقفت برهة افكر ومن ثم ملئت البندقية بهشة طاقات « وكانت المانيه من نوع ماوزر » ولم يكن السلاح الذي نحمله يومذاك راجعا الى الحكومة ، بل هو سلاحنا الذي غنمناه من الاتراك . ومباشرة دخلت الدار الداخلي وما كنت اضع قدمي على عتبة المايين حتى سكنت الاصوات وهدأت الضوضاء . وكان قلبي قويا بسلاحي — بالبندقية والخنجر — .. اذ كنت أسمع ان الجن يخشون السلاح وكل آلة قاطعه حتى الابرة ... وعلى هذا الأساس لم يك قلبي خائفا . وقد اتضح لي فيما بعد ان هذا الكلام غير جدير بالحقيقة . فوقفت برهة على عتبة المايين والبندقية بيدي مسددة صوب الساحة وعيناي

تبحث في ارجاء الدار شبرا شبرا فلم ار شيئا ولم اسمع صوتا سوى صوت صفير الرياح يصفر في فناء الدار . فعدت الى مكانى وفي هذه المرة اغلقت باب اللامين الذي يفصل ما بيني وبينهم . وكان الباب ذامصراع واحد يملا فراغ الاجتياز تماما بحيث لم يتعد القراطاس من اطرافه ولا من تحته فيما اذا اطبق تماما . فرفعت الرتاجين من اعلى ومن اسفل ووقفت في مكان الحراسة متيقظا حذرا مستعدا للحوادث التي لا يعلم الا الله بنتائجها ، فعاودوا الكرة ، وعادت السيرة الاولى وأنا واقف في مكانى وعيناي مسمرة في باب اللامين . . ولما مضت اكثر من نصف ساعة ولم يحدث أي شيء يعكر صفو راحتي سوى اصواتهم وطقاطيتهم وهرجهم ومرجهم عاودنى الاطمئنان . فجلست قرب النار وأتكأت على مصراع واحد من الباب الخارجى وجعلت احدى رجلي على المصراع الثانى واشعلت سيجارة من سجائرى ﴿ العربيه ﴾ وصرت ادخن بلذة وعدم التفات لما يكون بداخل الدار . وبينما انا كذلك واذا بقط اسود كالقار كبير الحجم يقفز من فوق رجلى الممتدة الى المصراع ويأخذ طريقه الى مقترق الشوارع الذي يؤدي احدها الى طريق ﴿ النجف ﴾ والقبرة السمومية ، ويجلس القرفصاء مقوما يديه ثانيا رجليه ناظرا بعينيه الطريق المذكور كأنه ينتظر ضيوفا قد أبطلوا عنه . وكان موضع جلوسه لا يبعد عني اكثر من عشرة امتار فبقي على هذه الحال ما يقارب الثلاثين ثانية ثم قفل راجعا صوبى وقفز مرة ثانية من فوق رجلى وأنا انظر اليه لارى إلى اين يذهب ، لان ليس له طريق غير السلم الذى يؤدي الى غرف الدهرائى . اذ ان باب

المايين مودماً. فاذا كان هذا قطاً حقيقياً فليس له طريق غير السلم المذكور .. ولكن .. ماذا رأيت ؟ ! .. رأيت يجعل رأسه تحت الباب ويدخل ثم يغيب عن عيني : أما كيف دخل فلا أدري ؟ ! .. لأن هذا من اختصاصه هو . فعندذاك شعرت بقشعريرة تدب في بدني ، ففقت من مكاني وصرت انخفاً في الشارع لا روح عن نفسي بعض الشيء حتى وصلت إلى موضع جلوسه ووجهت نظري نحو الطريق (أي طريق انقبرة علي أرى ضيوف هربنا المحبوب ، فلم أر شيئاً اللهم الا ظلال صيف النخيل الذي تخفق به الرياح على ضوء القمر يمتد ويسر . فملت أدراجي إلى مكان الخفارة ، فسمعت الهرجة قد زادت على قبل والضجة قد تكاثرت وبين الغينة والغينة تصدح التغايد طيبة ناعمة طرية ذات صوت خاص كأنها الاجراس الناعمة الرنانة وكأنها تصدر من مكان سحيق . ولا اكتمك ايها القاري فأتى قد تململت تحت هذا النفل المنزع فصرت تارة انخفاً في الشارع وطوراً أعود إلى الحراسة متصنعا الهدوء مخاطباً نفسي : خس .. تخاف وأنت الذي كنت تمنى هذا ؟ ! ..

ومهما يكن من أمر فقد لا يمكنني الابتعاد عن باب النقطة أكثر من خمسة امتار ، حيث كنت اخاف ان يدهمني أحد اللصوص او الهربين أو الحاكم السياسي الانكليزي ويراني بعيداً عن مركز الخفارة وتكون العاقبة وخيمة علي .

بقيت علي هذه الحال حتى دقت ساعة سيدنا العباس (ع) السادسة (عربي) .. عندئذ سمعت وقع اقدام العسس قادمين من

منعطف الطريق . وما ان اشرف الرجلان على رأس الشارع الذي فيه النقطة حتى سكنت العرجة وهذا كل شيء ، وخيم سكون مطبق على الدار التي كانت قبل لحظات مسرحا للحوادث المزعجة — المفرحة معا .

وصل الرجلان فسلما علي ورددت التحية بأحسن منها . سألني أحدهما : هل رأيت شيئا ؟..

وكان هذا الرجل طويل القامة ، حليق اللحية ، ذا شاربين طويلين وغليظين جدا كأنهما حبل جسر على نهر ساكن ، ممتدين على خط أفق الى آخر وجهه ، ثم ينعطفان الى الاعلى ، ويرتكز طرفاهما على اذنيه . اسمه محمود وهو الآن حي يرزق ، وأكثر باقي الرفاق أحياء برزقون .

وكان القصد من سؤاله الآف الذكر هو الحاكم السيامي الانكليزي او ~~الانكليزي~~ الانسب أكثر ~~من~~ وهي رتبة تعادل اليوم ~~مدير شرطة~~ : وعند اللقاء السؤال علي كان واقفا اذذاك مقابل المصباح المعلق في صفة الدار ، فانعكس ظل الشارين على صفحة وجهه ، فأحدث الظل شاربين آخرين ، فتصورت له اربعة شوارب وصرت انظر اليه بعجب ممزوج بذهول ، وثبت بصرى في وجهه تثبيت القطب من الرحي . ولما رأيته انظر اليه هذه النظرة الغريبة أستغرب الامر وجعل ينظرني بثبات ، وصرنا نترشق النظرات وكلانا واجم . ولكن . . شتان ما بين نظراتي ونظراته . فنظرت . كانت نظرة استغراب واستفهام . إما نظرتي . فقد كانت ممزوجة بأشياء

كثيرة فيها النعجب والذهول والتهيب والحذر. وبندقيتي يدي
مصوبة الى صدره من حيث لا يشعر وسباتي قرب الزناد، لانتى اعتقدته
من الجن، ويعلم الله ماذا كان يحدث فى تلك اللحظة التي لو اراد
بها مزاحي بكلمة (هو .. أو .. بوه ..) واحمد الله لم يحدث من
هذا شيء. وفى الاخير وليس بالآخر قال: —

— أما يكنى؟! .. قم لننام فقد اشرفت الساعة على الساعة .
فقلت له :

— أيقظ الحارس النائم فى الطابق العلوي كي يتسلم الحراسة مني .
عندئذ صاح عليه :

— مصطافى !! .. مصطافى !! .

.. ولكن .. دون جدوي !! .. كأنه ميت فصعد اليه
وصار يهزه هزا عنيفا حتى أستيقظ ونزل لاستلام الحراسة ، وكذلك
سلم محمود وصاحبه بنادقهما .. حينئذ اطمئنت ان محمودا وصاحبه
ايضا من الجن بل هما من البشر ، فقصصت على الجميع قصتي وقصة
شاربي محمود، فضحك الجميع وقالوا : هذه وساوس وخيالات
ثم صفد محمود وصاحبه ليناموا فى فراشيهما ، واذا بصاحبي
ذئ الشارب المفتول ينزل السلم راكضا وهو يصيح : ﴿ الحـكـمـلي ﴾ .
قلت له : ما ذا حدث ؟ ...

قال : اصعد وانظر بمينيك !! .. ولما صعدت السلم ودخلت غرفة
النمام رأيت على فراشه اللطيف ﴿ وكان ذلك اليوم غاملا شرشفه
وكاوبه ﴾ طيخا ومزق يقطلين احمر ﴿ رومي ﴾ ممزوجا كله سواء ومنغلى

بالوسادة والبحار يتصاعد منه كأنه حيث من القدر في هذه اللحظة . وكان
كثيراً جداً حيث لو أكلنا منه لكنا نحن العشرة . وفضل منه وفيه عشرة
قطع من اللحم تشبه كل قطعة منها صيوان الأذن (كروية) على عدد
الأنف . ولما مددنا يدنا لنجس الطعام انكوت أصابعنا لحرارته ،
وبقي كل منا ينظر الآخر ليأكل من الطعام قبل صاحبه وكلنا يخشى
ذلك الأكل .. وأخيراً رميناه في البالوعة ولم نأكل منه خشية أن يؤذينا
غير أني رفعت من اللحم ثلاثة قطع لابرهن بها لمن أقص عليه قصتي .
وقد بقيت هذه القطع عندي مدة طويلة .. وبالأخير فقدتها . ومن بعد
تأسفت كثيراً لعدم أكلني من طعامهم وندمت كثيراً ولات ندم .
ومن ثم رأيت ما يشابه هذه القصة أكثر من أربعة مرات ::
ولكن .. كانت الرؤيا بدون طعام . ولا مجال لذكر باقي القصص هنا
لأن الموضوع الذي نحن بصدده غير هذا +

« تنبهي للموضوع »

الرؤية الاولى التي قصصتها آتفا تأكيد لدي وجود هذا النوع منذ من الخلق ، وصرت مشتاقا الى رؤيتهم والاتصال بهم .. ولكن .. أنى لي هذا ؟؟ ..

شرعت باقتناء الكتب وانكببت على دراسته مدة غير قصيرة وتركت دروسى الأصلية التي كنت أدرسها من صرف ونحو ومنطق - أيساغوجي - وغيرها من العلوم القديمة التي حصلت عليها وإن كان من كل قدر مغرفة .. ولكن ما حصلت على مرادي من الكتب اني أقتنيها وتركت دروسى من أجلها . فعدت الى الدروس الاولى التي كنت أدرسها عند أستاذي الشيخ محمد القريني الذي هو الآن مدرس في دار المعلمين الريفية في المحاويل . واليه يعود الفضل الأكبر في تعليمي وتهذيبى ، والى المرحوم أحمد الدهدشتى بن محمد علي الدهدشتى الذي درست على يده الجغرافيا والطبيعات وغير ذلك من العلوم التي استطعت ان اتناول منها بعض الشيء .

ولكننى كنت مشغول البال متزعزع الفكر اتطلع الى الحفايا بمن حادة وبصيرة متوقدة ، وأصبحت ليلا ونهار أبحث عن أناس علمي أجدر فيهم من يعرف طارفا قصيرا من هذا العلم (علم الاستحضار) ولكن .. عبثا بحثت .. وعبثا انتظرت . وكنت انصت للاحاديث التي يتحدث بها الشبهة من هذا القبيل يأذن واعية ، وصرت السبب

المباشر لآثارها وبسطها دائما في كل مجالس . اذ أحرك الموضوع متممدا
حتى يشتد النقاش وانسل منه انسلال الشجرة من الزبدة من حيث
لا يشعر أحد ، علني أجد شخصا في عصرنا هذا لديه العلم المذكور
فلم أجد أحدا بذاتا حتى يثبت . وصرت بعد ذلك أقصد الدراويش
في التكايا والبحث عن مرشديهم وأسانذتهم ، وكذلك لم أجد عندهم
ما يشفي غليلي ، بل وجدتهم فارغين أفرغ من فؤاد ام موسى .

ألهم الا من بعض الحساب والرمل وغير ذلك الذي لا يسمن ولا يغني
من جوع ، وقصدت الروحانيين فرأيتهم كذلك ... وهكذا درت
على جميع من هو معروف ومشهور بأدنى او اقصى من هذا ، فلم أجد
عندهم شيئا .. واخيرا تركتهم جانبا وأتكت على الله وعلى نفسي
بما استنتجته من الكتب القديمة والحظية . والقيت مراساتي في هذا العمق
البعيد الغور وقلت لنفسى : لست بجاذيا من الاعماق مهما حدث من
أمر . وبقيت خمسا وعشرين سنة اصارع الاقدار والاقدار تصرعنى ،
وأغالب القضاء والقضاء يغلبني ، والحوادث تلفني بين طياتها كدوامه
الماء فلا أستطيع ان استجلى ما في اعماق هذا الخضم المملوء بالعجائب
والغرائب . وبقيت كمن بيده سراج ويفتش عن ظله ، وكما دار
والثفت كان ظله وراءه فلا يره ، وافضى ايامي في نهار لا يحتمل
وليل لا يؤمن ، وفي نفسي قوة خفية لا تدر كها الابصار .. قوة كائنة
في كل كائن بشري على صورة مجهولة يعجز عن ادراكها كل مخلوق
ولا يمكن تسميتها بكل اسم الا من باب التيسير في التعريف في القوى
الروحية ، تلك هي التي طمنتني وكما كنت اصدم بمראה الحية والفشل

أعود وفي نفسي حلاوة الايمان بمذهب الصديق الذي أعتقده في هذا الشأن .

وفي ذات ليلة من الليالي رأيت — تدابير الفرح والسرور ، اذ بدت لي اشارة خفيفة لم اكن اصدقها في بادئ الامر فمسحت عيني وفركت اجفاني وادرت لولب الضياء الخافت الى الاعلى فانتشر النور في ارجاء المكاتب فظهرت الاشارة واضحة جليلة ، عندئذ لم يبق لدي أي شك واية شبهة ، ففرحت فرحا شديدا وثابرت على العلم مثابرة تامة حتى اتى الله أمرا كان مفعولا .

ومع هذا لم يطالع على سري أحد من الاصدقاء والاقرباء وحتى اهلي ، ولكن الكل يعلم اني اشتغل بالعلوم الرياضية أو « السيدية » في اصطلاحهم ، والجميع يعرف اني استاذ ببعضها .. والي هنا فقط تقف معرفتهم بي .

وبقيت سنة كاملة بعد الرؤية الاولى أنوه تحت ثقل المهمة التي ائتمنت كاهلي واشتاقتها كل جوارحي فلا استطعت تركها ولا يمكنني الحصول عليها بالسهولة التي كنت اقدرها لنفسى . فكان الامل يطفو بي تارة ويرسب بي اليأس أخرى .. وليس الموضوع هو صعوبة المهمة من حيث الاحوال وحسب ، بل ما يكثف هذه المهمة من ظلمات وأسرار غامضة يعجز عنها الادراك تجعل الانسان بين الشك واليقين حتي يعجز ويكذب ويلعن ويصخب ، وأخيرا يفر من الميدات بخفي حنين ، وربما غير مالك لعقله أو

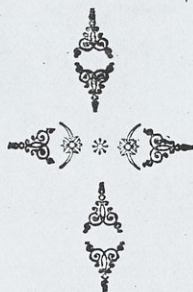
فأقد هذه وسعادته وربما فقد روحه التي هي أعز الأشياء واثمنها مما
يلاقه من رعب وخوف وفزع وأهوال .
وفي الأخير أحمد الله سبحانه الذي وفقني وعليه
ومنه التوفيق .

قلت آنفا رأيت أول إشارة تنبئني بالخبر فواضت على العمل
مواضبة تامة وحافظت على الشروط المطلوبة تاركا كل ذي روح من
المأكل والمشرب وما ينتج منها كالبيض والسمن واللبن والجن والزبدة
وغير ذلك وحتى الجماع الشرعي وعشت على النباتات فقط كالجوز واللوز
والسكر وما أشبهها ، قائم في الليل في وسط دائرة الأمان في مكان
مخصوص حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود . وفي النهار عندما
أجد نفسي فارغا من أعماله اللزوم بادأها ارتل بعض الكلمات
المطلوبة همسا حتى تم لي ما أريد على قدر ما أدت من خدمات
وأعمال مختصة بالموضوع . . وبحكم الطبع بقدر ما يؤدي الإنسان
من ثمن يأخذ بقدره - لمعة .

والآن قد استراح ضميري وهذا بالي وعرفت الله أكثر
مما عرفته سابقا وآمنت به أكثر إيمانا ، وتحقق لي ما كنت
أصبو إليه واجهله من قبل وجهله جميع الناس على اختلاف طبقاتهم
إلا من وهبه الله هذه القوة واسبغ عليه نعمته وخصه بعنايته ، والعناية
لا تمعز عن تسهيل السبل لمن تريد .

أجل : وصلت إلى مطلبي — وإن كان قليلا من

كثير — لكن .. بأني ثمن وصلت اليه ?? .. وصلت اليه علي جسم
من الفزع فوق بحر من الاله-وال . كاذ أن يودي بحياتي او بعقلي ،
وقد ارهقني هذا الفوز من أمري عسرا .



« التصحيح على كشف السر »

لقد وطدت العزم على ان اكشف الحجاب وازيل الشكوك عن قلوب
الناس وافتح طريقا سويا لمن ضل الطريق ، اذ ان قسما من
الناس قد انكر ما بجانبه من خلق الله وراح يبحث عن سكان المريخ
بكل وسيلة . وقد عازمت على هذا بالرغم مما يكتنف موقفني من غموض
وظلام وهما اوضع في طريق من عقبات وتحيط بي من اشاعات ويحوم
حولي من غمز واز ، فلا يهمني ما يقولون وماذا يعملون فقد عازمت على
السير الى الامام وان كان الجحيم في طريق ولا ابالي مادام الحق بجاني
والصدق سلاحي فلتنشأ الحرب بيني وبينهم وستكون اعظم من حرب
شمر بورغ فتلك سلاحها النار والفولاذ وهذه سلاحها الادلة والبراهين
وقد اخذت الالهة والاستعداد لهذه المعركة الحامية والحاسمة ما بين الحق
والباطل ، وتدرجت لها بدروع قوية جدا لا ينفذ فيها أي سلاح مهما
كان نوعه ، ولا شك سيكون النصر في هذه الحرب حائني مهما طال امدها
ومادمت مستعدا لدفع الباطل بالحق وازاحة الكذب بالصدق وقرع الحجة
بالحجة . فممن أخاف ؟؟ !! حينما يطلب مني البرهان اقدمه عينا ، ووقت
ما يراد مني الدليل اعطيه محسوسا .

نعم !! متى ما حضر العلماء الماديون وغير الماديين والرجال
الذين لهم القول الفصل وطالبوا مني البرهان واحضرت للامتحان
لا برهن لهم بالواقع وأستدل بالحقيقة واحضر لهم الارواح والجن وقرناه

الاحياء حتى يروا بأعينهم ويسمعوا بأذانهم عن كل ما قالوا وما سألوا .
وهل بعد هذا يطالب بزهان أكثر ?? وهل بعد هذا يخامرهم شك ؟
فلا اظن ذلك . . اللهم الا اذا كان فيهم مكابر أو مغالط ، بل اقول
معتوه ومجنون مجنون الجدل والنزاع . واذا كان هناك أناس يخامرهم
الشكوك والريب فيما رأوا وفيما سمعوا فهذا مالا حيلة لى فيه وهم احرار
فى آرائهم غير أنه لاحق لهم فى ان يتهمونى بالكذب والدجل .



(مقدمة القصة المنشودة)

كل هذه التمهيدات والمقدمات التي مرت عليك أيها القارئ العزيز ما هي الا اساس القصة الواقعية والتي هي اساس كتابنا هذا والمسماة بقصة ~~ال~~ اليهودي الثائه ~~ال~~ والتي شغلت ذهن الشرق والغرب عشرين قرنا ونظم فيها شعراء الغرب قصائد مطولة وكتب عنها الكتاب قصصا ضافية وتحدث العلماء بها احاديث اشبه ماتكون بالاساطير وهم صادقون في احاديثهم وحاشى ان يكذبوا .

اما أنا فكنت اسمع باليهودي الثائه ولا أدري من هو وما هي قصته ، ولا اذكر يوما من الايام باننى قد اهتممت بقصة هذا اليهودي ولا قرأت سطرا واحدا منها ، حتى اليوم الذي ابتدأت بتقصته ، كنت أظن بأنها قصة اسطورية او تشبه قصة ~~ال~~ الجندي المجهول ~~ال~~ الذي تهتم الدول بأجمعها بأسمه وتشيده التماثيل وتبني له الاضرحة وتكلمها بالازهار وتصرف على اسمه وذكره المبالغ الطائلة وهو شخص مجهول لاوجود له قطعا ، هو اسم بلا جسم .

وفي ذات يوم عند ما كنت اطالع صحيفة أوروبية لا أتذكرها بالضبط وقع نظرى على عنوان بحروف كبيرة ﴿ قصة اليهودي الثائه ﴾ قالت الصحيفة أو الرواية : ان أحد القسيسين والرهبان قد رأى هذا اليهودي وتحدث معه وجالسه وهو الآن حي يرزق بحسب الفياتي والتقار ، وما بين كل قرن أو قرنين يظهر للعيان تارة ويختفي

أخرى .

ولما أتيت علي آخر القصة طويت الصحيفة وبقيت افكر فيها متعجبا من هذا اليهودي وقصته . وكان في نفسي صراع من امره تارة اقول : لا يمكن هذا الامر ، وطورا اعترف وأقول : ان الله قادر قدير ولا غرابة في الامر . وان الاخبار عندنا تطابق بعض الشيء هذه القصة من حيث طيبة العمر . مثل الخضر وعيسى (ع) وأصحاب الكهف والرقيم والمهدي (ع) في غيبته . فهؤلاء كلهم احياء يرزقون . يتمتعون في الحياة الدنيا لورعهم وتقواهم . وهذا حي معذب لعنة التي أنزات عليه .

غير أنني لا أعلم لماذا توجه فكري كل التوجيه لهذه القصة . وأعطيت اهمية زائدة لها فهذا سؤال يصعب الجواب عليه .

لقد كانت افكاري مضطربة وعقلي متضعضع كأنني في (بحران) تطوف بي الافكار من منطقة الى منطقة في هذا الكون الفسبح ، وتتردد بي من زمان الى زمان ، وتنقل بي من مكان الى مكان ، وصور الاشياء لاسيما صورة اليهودي التائه تتكرر أمام مخيلتي عكسا وطرذا ، وكنت تارة اكتب وطورا اغتبط حسبما تؤثر تلك التخيلات في نفسي . وكلما اردت الفرار من هذه التخيلات والتصورات اجدني مجذوبا اليها من حيث لا اشعر ، وكنت أخشى ان تزل قدمي الى الهوة التي فاغرة فالها امام عيني ! اذ أن الطريق وعز المسلك ضيق العرض واخشى ان يخالـج قايـمـي شك في القدرة (والعياذ بالله) فكنت اكفح وأناضل للتخلص من هذه الافكار .. ولكن .. دون جدوى ، وفجأة بلغت في رأسي

فكرة انارت طريقى في هذا الديجور فتنفست الصعداء وقالت لنفسي
لم كل هذه الحيرة ?? ولك وسيله تسطيع بها كشف هذه الحقيقة أو
بعضا منها وان كانت الطريقة مقرونة بالاعتاب مصحوبة بالاهوال
وتحتاج الى أمد طويل .. ولكن لا بأس أريد كشف الحقيقة مهما
كلفني من ثمن .

عندئذ وطدت العزم على السير في هذا السبيل فجهزت نفسي
بالاستعدادات اللازمة ونهيات للمعركة الحاسمة . فارتديت ملابس
النظيفة ورسمت خطة الامان في المكان المخصوص للعمل وجلست في
وسطها وشرعت بتلاوة الآيات المقدسة مدة سبعا وأربعين ليلة الى ان
حضر الوكولف .. وبعد تبادل التحية المعتادة سألت منهم عن
اليهودي الثالث وقصته فيما اذا كان لها نصيب من الصحة . فأجاب
واحد منهم :

انى سمعت بهذه القصة .. ولكننى لا اعرف شيئا عنها فيما اذا
كانت صدقا او كذبا . وقال آخر .
سمعت بها .

والحاصل .. كانت اجوبتهم متضاربة ومتباينة . فقلت لهم :
هل بالامكان احضاره فيما اذا كان له وجود حقا ?? ..
فاجابوا سلبا .

وقال واحد منهم :

احضر الموكل ﴿ فلان ﴾ وسله . اظن بوسعه احضاره لانه
قوى مكين .

فأحضرت به أعمال مخصوصة وشاقة جداً . وأما حضر الموكل
سألت منه السؤال المقصود .

فقال : أجل يمكن ذلك فيما إذا أدت العمل على الوجه المطلوب
فحينذاك يمكن احضاره .

فعرفت مقصوده وشرعت بالعمل المطلوب اسبوعاً كاملاً واتممت به
بثلاث فصات عشرة كاملة . تركت أكل اللحوم وما ينتج من
ذبي الارواح ، قائم في الليل متنسك في النهار الى ان حانت
الساعة المقصودة .

جاء الموكل العظيم المختص بالعمل وبصحبة موكل آخر
وقف خلفه . وبعد تبادل التحية قلت : أريد احضار اليهودي التائه .
ففي صامتة ثم قال : أمهلني الى بكرة لأتدرا الأمر حتى آتيك
به اذا وجدت الى ذلك سبيلاً .

فتمهلنا الى اليوم الثاني وفي الليل دخلت دائرة الامان وبعد
اتمام العمل حضر الموكل ومعه رجل نحيف الجسم ، ضعيف البنية ،
محنى الظهر قليلاً قد غيرت متاعب الحياة بشرته واصبغت عليه طابعاً خاصاً
وكانت عيناه تضطرب في وقييها اضطراب الزئبق في كف الاشل
وأكداد الألم باد على وجهه كالدهان فوق الاتون المتوقد ، وكان
كأنما ينوء تحت ثقل ملابسه التي يرتديها . وياهاث ويتنفس بصعوبة
ومشقة كمن قطع شوطاً بعيداً في السير واعياه المسير ويرتجف كالسفة
بالريح ، وقد علمت ان هذا ناشئ من الخوف الذي استولى عليه ،
وكان لباسه عادياً ، مرتدياً قميصاً طويلاً وفوقه جبة طويلة تغطي جسمه

تفطيه نامة وعلى رأسه عمامة بيضاء صغيرة الحجم متبشرة الطوية غير
منسقة تشبه عمام المغاربة . وعلى كل حال كانت هيئته مزرية . ولوسئلت
عنه ما استطعت التعبير بغير لفظة « بأئس » . وكان واقفا على قيد
متر ونصف المتر منى والموكل بجانبه والظلام دامس .. آلهم الا من نور
المصباح الموضوع بجانبى الذي لا يكاد يظهر نوره . لرائى الا كجمرة
السيكارة او اقل منها بكثير . وهذا الضياء وضع بحكم الضرورة حيث
فيما اذا نسيت بعض الكلمات يكون باستطاعتى إظهار النور نوعا ما
لمراجعة الكلمات المنسية . ومن ثم أعيدته الى السيرة الاولى . والرجل
واقف خارج الدائرة على بعد متر ونصف المتر كما قلت آنفا — وحتى
لو كان قريبا منى وعلى متناول يدى لم يكن باستطاعتى لمسه . اذ
ان لمس جسم اى شخص لا يجوز في عرف علم ~~الاستحضار~~ الاستحضار
عندئذ مددت يدي الى لوب المصباح ودرته الى الادلى فالتشر النور في
أرجاء المكان وما كاد صاحبي يرى النور ويظهر شبح الموكل امامه .
حتى ستر عينيه بكلمات يديه واتقى هذا الضوء كما يتقى الانساء ضوء
الشمس الفجائى بعد ان قضى مدة طويلة في كهوف الجبال العميقة
واخذ يرتجف هلعاً ويحاول اجتناب رؤية من بجانبه ورؤيتى ايضا
بكل ما أوتيت من جهد . وقد عقد الخوف لسانه ، وكان يريد النطق
بالتوسل والتخضع فلا يستطيع . وقد خيل لي انه سيملفظ انقاسه الاخيرة
وهو بين يدي . فقلت له لا طمئنته : يا هذا !! اننى رجل مثلك فلا
تذهبن بك الظنون كل مذهب وانت هنا في مكان أمين .. هدا
من روعك وكن ثابت الجأش !! ..

عندئذ رفع يديه عن عينيه واخذت يدهم بكلمات منقطعة : ال .. ال .. ال ..
وبالنتيجة ما استطاع انعامها .

واذا سأل سائل كيف حضر هذا اليهودي ؟؟ . ومن اين اتى
فلا يجد جوابا عندي لان هذا سر من الاسرار احتفظ به لنفسى .

تركت الرجل مدة حتى عاد اليه رثده واطمان بعض الاطمئنان
وأعتقد نصف اعتقاد بأنى بشر من ابناء آدام وحواء . وعلم انى لا
اقصد أذينة . وقد قرأت فى وجهه ما كان يدور فى خلد . كأنما اقرأ كتابا
مفتوحا . ففى تلك اللحظة كان يفكر بأنه فى اى مكان هو ومن
الذى جاء به الى هنا ؟ ومن هذا الشبح الذى واقف بجانبه ؟ ومن هذا
الرجل الجالس أمامه يكلمه بكل هدوء ويهدى من روضه بكلماته
الليينة ؟ وماذا يكون القصد من حضوره ؟ وما الذى يريد منه ؟ وهل
هو بشر حقا من دم ولحم ؟ أم هو عفريت من عفريت الجز ومردة الشياطين
متقمصا بثوب البشرية .

تركته يفكر حتى عجز عن التفكير ولم يجد حلالا لفكر به
والى هنا قالت له كن مطمئنا يا هذا من كل جهة ، فنظر نى بعينين حرجنتين
متنقلتين من قمة رأسي الى اخمص قدمي . وبقي يفحصنى بها كأنما يريد
ان يكشف اسرار قلبي كما يكشف اصحاب اشته رنتجن ما وراء
الاجرام الكشيفة .

قالت له لا تخف اريد ان اسألك بعض الاسئلة . فهل تعاهدنى
بصدق الجواب . وعشنا انتظرت الجواب . فكرررت عليه الكلام ثانية .
وثالثا ورابعا فلم اظنر منه بأى جواب . ولما شددت عليه القول :

قال : دعني وشأني !! .. أنا رجل تعس .. ينس من هذه الحياة وبودي
ان اسير بأسهل طريق الى الحياة الاخرى علني اجد راحة هناك .
قلت له يا هذا كن على يقين انك في مأمن من الخوف : واني لم
أخرجك بأي سؤال القيه عليك ، فان شئت الجواب عنه فخير علي خير
وان لم تشأ الجواب فلا جناح عليك . فأخذ يفكر كمن يستعيد سلسلة
افكار . متقطعة الحلقات ثم أجابني بلهجة المفكر المتأمل :

— ما هي اسئلتك ??

— قلت : اسئلتى بسيطة وما اظنها تضيرك و أجبتنى عليها

بالصحيح . قال

— بربك فل لي اولا : كيف انا حضرت الى هنا ؟ ومن هو

الذي احضرني ! ومن تكون انت !

— اما كيف حضرت الى هنا ومن الذي اتى بك هذا سؤال

يعسر الجواب عليه ولا يعنيك كيف حضرت فقد حضرت
والسلام .

إما انا فبشر مثلك فيما اذا كنت انت بشر . آكل واشرب
كبقاى بنى الانسان وكما قلت لك سابقا : لا تذهب بك الظنون
كل مذهب ، ولا تظن بي سوء آ . كما وأنتي لا أجد مانعا يمنعني
من مخاطبتك بالاحترام اللائق بك .

— إنك طيب ولطيف ولا أجد كلمة أخرى للتعبير عما اريد .

— اذن تجيب على أسئلتى بالصدق .

— كلا !! .

— لماذا ؟

— هذا ما قلته لك اذا كنت تحب الصدق .

— ليس من مصلحتك السكوت يا هذا يجب ان تتكلم وتغضى بكل ما لديك من المعلومات التي اسألك عنها .

— وما كاد يسمع هذا الكلام حتى تخشبت اطرافه وغشيت الغاشية . وحينذاك قلت : ربي رحماك !! ان الرجل يلاظ نفسه الاخير ، وفي الحقيقة اذ لو حدث له حادث في هذه الآونة لاعتبرت نفسي مجرما في حق ، وأحمد الله قد عادت اليه الحياة بعد برهة . فقلت :

— ماذا دهاك يا رجل انت هنا في امن من كل اذى ورجائي منك ان تعطيني على بعض الاسئلة التي اوجهها اليك .
— تعاهدني بشرفك العربي وذمتك المسلمة علي ان لا ترهقني

بالاسئلة !!

— نعم اعاهدك .

— وتعتبر ان كليتنا انسان له مبدأ وشعور ولا بأعتبارك السيد في هذا الموقف وأنا المسود ؟؟

— نعم بشرط الاستفادة من اجوبتك .

— ولا تنزعج حينما تسمع كلاما لا يتفق وهدأك !!

— نعم !!

— ولما افرغت كل ما عندي من وسائل الاقتناع اجاب طليي بشروط معينة لا محل لذكرها هنا .

(تعريب وتفسير)

أيها القارئ العزيز استمع الى حديث اليهودي الناثي والاسئلة التي
وجهت اليه والاجوبة التي نطق بها حرفيا سوى بعض التمديد
«وارتوشات» من حيث صيغة الجمل والاعراب والنطق بالالفاظ
العربية الصحيحة فقط .

وعليه لم اكن مسئولا اذا كانت الاجوبة صحيحة او غير صحيحة او اذا
كان بها لغا ودورانا وما فيها من الالغاز والاحاجي التي يصعب تفسيرها
وتأويلها . وما انا انقلها اليك بخلافها حرفيا لعلك تعرف معناها وتفك
رموزها وتستطيع تأويلها والله الموفق .

« البيرة الرولى »

« ١ »

سألت :-

- من انت وما اسمك ؟

- انا من سدل الدهر عليّ ستار الكتمان كى لا تراه اعين الناس .

- ما اسمك ؟ ..

- يوسف !! .

- واسم أهلك !

- صهيون .. أوصيون ...

- واسم أمك !

- سارة !

.. وما اسم جدك ؟ ! ..

.. جدى الاكبر الذى انتسب اليه (يعقوب) وجدتي الكبرى

من الامهات هى ليا ... راحيل وسكت برهة ثم اردف قائلاً :

.. اجدادى وجدائى أميآب .

- واستمر فى حديثه فلم اقاطعه ، ولا عرفت أى الاسماء صحيح . ليا

أم راحيل فقال :

- انا من سلالة الاسباط الذين لهم الحكم فى الارض .. أجل هكذا

بلاخبار !! .. واظن الساعة قد اقتربت او كادت ، فستبرز اطوار
وتدك اخرى .

قال اليهودي ذلك وتأوه وأردف :

- ليت أحي لم تلدني !! ..

فقلت :

- لم افهم كلامك .

- الست الذي عاهدتني على ان لا تخرجني بالسؤال والجواب ؟ ...

- نعم !! .. وأنت دخلت تحت شروط معينة ، منها أفهامي
لبعض الاشياء .

- لقد فهمت بعضها ان لم تفهم كلها ، وستفهم بعضها ان لم أقل كلها
وأعتقد انك ان تفهم كل ما اقول .

فأريت من الواجب ان اخذ أمام هذا قليلا من الحرمة الواجبة
لنفسي ، فتظاهرت كأني فهمت كلامه فسكت ثم قلت :-

- نسيت ان أسألك عن مهنتك !! ..

- مهنتي كل شيء ... تنقلت بين احضان كل المهن .

- يقولون انك أسكافي ! .

- هذه واحدة من مهنتي .

- هل أنت حقا اجرمت في حق المسيح وأستحققت ما أستحققت منه
من العقوبة ؟ ..

وما كدت ان الفظ هذه الكلمة البسيطة وبمجرد وصولها
الى أذنه أحدثت فيه رجة وهزة عنيفة . وكأن بركاناً قذف حمماً من

أحشائه على بدنه . ولكن تابعت قولي :

- لم اقصد أهانتك بكلامي هذا وان كان عسيرا عليك : ف
تعده أهانة !! *

- ما لقائدة من التحدث عن داء لا يرجى له شفاء في الحال الحاضر ،
والبحث في امر قال القدر كلمته فيه ونفذت مشيئته . والجواب يكون
علي غلا لا يطاق أرسف فيه ، وهو أمر لا يسعني ان اتوق اليه بمحض
إرادتي . وكنت احسب قضيتي قد طويت مع الماضي ولن يسمعهها
الناس من جديد .. ولكن .. هذه أشاءة الاقدار . وسؤالك هذا كاف
لان يفتح الجرح من جديد ويسيل الدم من جديد كما كان الحال
في الماضي البعيد *

- أحب ان أسمع قصتك من الابتداء حتى النهاية . ولهذا الفرض
أحضرتك *

فنظرتني نظرة انكسار وقال :

اذا كنت لا تسخر مني ولا تهزأ بعواظي وتقسم على ذلك فيمكنني
ان اقص عليك القصة التي هي سبب شقائي .
- أطمئن من هذه الناحية .

عندئذ تملل الرجل في مكانه وعدل عمامته كأنما يستعد لحديث

طويل عريض ثم تنحنح وقال :

- كنت في العاشرة من العمر ، وفي صبيحة يوم من الايام خرجت
من دارنا فرأيت الشوارع غاصة بالمارة والطرق مزدحمة بالناس والخوانيت
مزدانة واصحاب المهن والكسب مالئي دكاكينهم بالحاجيات من

مأكلاً ومشرباً ومليساً والمأوى والأمان وغير ذلك والمدينة تعج بالكنز
 البشرية فعلمت أن هذا اليوم عيد لأمة من الأمم ، ولا أذكر لاية أمة
 كان ، وأنا لم أملك فلساً واحداً في جيبى لأشترى بعض المأكولات التي
 يسيل لها لعابي كلما نظرت إليها . إذ كان أبى شحيحاً علي بهذه المادة
 كثيراً ، والسبب في ذلك هو زوجة الثانية ، حيث ماتت أجي وأنا ابن
 خمس سنين وكانت زوجة والدي توفّر صدره علي لغير سبب مبرر .
 والحاصل كنت تارة أفرح وأطرب للمناظر الجميلة التي تصادفني وطورا
 أكتئب حينما أتذكر بأن لم يكن لدي فلس أبتاع
 به شيئاً وإن كان عديم النذاق . فسرت أذرع الشوارع والأسواق
 وأسير على غير هدى وعلى غير وعى منى . وبينما أنا على هذه الحال
 إذ وجدت نفسي خارج المدينة عند آخرها . ولما أردت الرجوع من حيث
 أتيت وقع نظري على بقعة تبعد عني نصف ميل تقريباً . . حديقة غناء
 جميلة . . والناس في طريقها ما بين ذاهب وآيب ، فتأقت نفسي الذهاب
 إليها ، فوجهت وجهي شطرها وأنا أحسب نفسي سعيداً كلما فكّرت
 في الوصول إليها والاستمتاع بمناظرها . ولعلّي أكل من ثمارها ولا أدري
 الآن هل كانت حديقة حقاً أم يد الأقدار لعبت ببصري حتى
 أستدرجتنني إلى المشقات والمتاعب ، وأحسبني لم أقطع نصف المسافة
 حتى حدث حادث في الأفق .. إذ رأيت أعصاراً يرتفع من جهة الغرب
 نحو السماء شيئاً فشيئاً كأنه جدار من دخان ، وما هي إلا لحظات
 حتى اظلم الفضاء والعاصفة تشتد وتقوى وملأت الأفق بدويها وزئيرها
 وسدت ما بين المشرق والمغرب . فجلست عندئذ على الأرض كي لا

اضل الطريق ، منتظرا هدوء العاصفة ، وفتحت عيني ففتحة قليلة لأرى
 أية جهة من الجهات أتخذ بها عند جلوسى فيما اذا أردت مواصلة السير عند
 هدوء العاصفة ، فلم أر شيئا الا لونا أحمر يميل الى الدكنة ، وكانما انسدل
 على عيني ستار كثيف حجب عنى الدنيا . فبقيت جالسا في مكاني ولم
 أدر كم مر علي من الوقت وأنا انتظر هدوء العاصفة وعيشتا انتظرت ،
 حيث كلما تقادمت الساعات اشتدت العاصفة وصبت الطبيعة غضبها صبا
 ونذرت بشر مستطير ، فبقيت ساعات طويلة حتى هدأ زئير العاصفة
 بعض الشيء ، وانكشف الضباب نوعا فقامت لاسير نحو المدينة وأنا
 لا أبصر شيئا فسرت علي غير هدى ظنا مني موجه وجهي نحو المدينة
 فسرت شوطا من الوقت واذا بظلام الليل قد اقبل وأتى على هذه البوادر
 فطواها تحت جناحه وغابت فيه وانا لم اصل المدينة ، فطقت اصرخ
 وأبكي وأناادي بأسم كل من اعرفه من اهلي ومن أقاربي فلم يرد
 علي غير الصدى ... صدى صوتي الذي يتموج فوق الوادي وينتشر
 في الفضاء ويتقطع من شقيق نحيمي ويعيد علي مسمعي ما انطق به
 يا ... يا ... يا ... يا ...

وما زاد الطين بلة غشيان الدمع ، فصرت لا أبصر طريقى
 وأبصر كالأعمى .

وأيضا لا أدري كم مر علي من الدقائق والساعات ، حتى عادت الطبيعة
 تصب غضبها من جديد بشكل يختلف عن الاول ، اذا أخذت السماء
 ترعد ونيران البرق تضيء الفضاء متتاليه بلا انقطاع بحيث تستطيع
 ان تقرأ على وجهه ووميضه كتابا . وبرد الطقس وتساقطت الامطار

وعلى وميض البرق رأيت شجيرة تظلمت تحتها انقضاء من الماء المهر وأما
أبكي وأسمع بين الفينة والفينة أنينا يصدر من مكان ما . فزادت
مخادوفي وتضاعف هلمي وقد تصور لي ان ارواح الموتى خرجت من
قبورها تسبح في فضاء الوادي ونحن وتلن لمصيرها المجهول . وظننت
ان شمس حياتي قد آذنت بالافول وهذه آخر ليلة من ليالي حياتي
﴿وايتها قد كانت !! ﴾ ثم حدث ما لم يكن في الحسابات اذ
ظهر اصبع القدرة العظمى التي دونها قوة الارض والسموات مجتمعه .
ثم غطى وجهه بكلمات يديه واخذ ينتحب كالاطفال ويتأوه ويقول :
ليت السباع اكلمتني !! . حبذا الذئب اقترستني !! . ليت

النور منقنتني ، وسكت برهة ثم واصل الحديث قائلاً :-

فسمعت حفيفاً من خلفي ، قالتفت الى الوراء لاتبين مصدر هذا
الحنيف واذا برجل عملاق منتصب القامة واقف خلفي .. علي رأسي ..
وهو صامت لا يتكلم . فارتعدت فرائصي وصرت اهتز رعباً وأرتعد
هلعاً وأصططت اسناني وجد الدم في عروقي . وكلمها هممت . بالكلام
لا سأل من هو وأتوسل اليه فلم يساعدي لسانى بالنطق . ثم فهمت
بكلمة مقطعة : . . . ن . . . أ . . . ت . . . يا . . . ه . . .
ذا . . . ؟ ؟ .

فقال :

.. لا تخف !! . قم معي لاوصلك الى داركم ! .

فأجبتة :

.. أخاف منك ؟ . قل لي من أنت أولاً ؟ .

— لا يهلك من أنا . أنت تريد الذهاب الى داركم ؟ .

— الي !! .

— إذن قم وأسرع !! .

فتمت وأنا اقول له :

— برك هل تذهب بي الى دارنا ؟ .

أم تقتلني في الطريق وأموت على يديك ؟ .

— انك تبقى وأنت بمنجى من الموت ، وأنت الموت لا يأتى الا على الصالحين .

وعينذاك لم أدرك ما يقول ولم افهم ما ينطق .
وحتي الآن لم اعرف من هو ذاك الرجل الذى نجاني
من الاخطار ودفعني الى المذاب . ولكن لا اشك انه كان من
الحلائق غير المنظورة ، واليد التي اخذتني لتنجيني من الموت ما هي الا
يد الاقدار التي فتحت لي باب المذاب على مصراعها وامتت وظيفتها
وفي دقائق معدودة وصلنا باب المدينة . عندئذ وضع يده اليمنى بين كتفي
ودفعني دفعة قوية وقال :

— اذهب الى حيث يدعوك داعي الزمن ؟ .

ولما أفقت من هذه المباشغة التفت لأرى الرجل ، فلم ابصره ، ولا أدري
ألى السماء صعد أم في باطن الارض نزل ؟ . وهكذا الاقدار لا تنفسي
عن ابن آدم وما الانسان الا آلة بيدها تدبره كيف شاءت وتنفذ
مشيئتها بالرغم عنه .

وهنا سكوت قليل ، وعينه شاخصة الى الفضاء لا تتحرك أبداً .

كأنها معلة بخيوط معقودة بائزار السماء . ومن ثم نظرت نظرة استعجاب
وتوسل كأنما يقول لي : أترك هذا الحديث ولو موقتا لأنني لا أستطيع
متابعته وأنا على هذه الحال . فقلت له :

- أتحب أرجاء الحديث هذه الليلة على ان تنم في الليلة الآتية ؟ .

- شكراً لك ! .

- هذا لك .

ثم اشرت الى الوكيل بصرفه . وما هي الا لحظة - حتى تلاشي
شبحه فلم اجد له أثرا ، فكان له ذاب في الجو أو تقدص الى ذرة غير مرئية
فجئت من مكاني وما ان تخطيت الدائرة حتى سمعت صوت الأذان
يتعالى من المآذن ، فذهبت الى الدار ونمت نوما عميقا وفي الصباح
استيقظت على عادتي لانجاز عمالي المرتبط بها . ولما جن الليل اخذت
استعدادي اللازم لاتمام الحديث المذكور .

(البير الثانية)

« ٢ »

جلست في دائرة الامان ، ومد العمل المطلوب حضر الرجل وكان في هذه الليلة اقل اضطرابا من الليلة الاولى فجلس وبدأ الحديث فقال :

— رغم مرور زمن طويل ما يقارب الالف سنة على هذه الحادثة فلا اعتقد بانني يوم من الايام سأنسى ظروفها واغل ملابساتها ولن تمحي من مخيلتي مهما مر عليها من الايام وتقادم بها العهد . وصفوة القول جئت الى دارنا وطرقت الباب ففتحها لي ابي . وحينما وقمت عيناها دلى عيني فاجأني بالسؤال :

— اين كنت في هذه الليلة ؟ . والى هذه الساعة ؟ . وهنا لم يمهلي لاجيب علي - مؤله بل مسك بيدي وسحبني الى الداخل بعنف وهو يزيد ويرعد . فاحسست ان حكما قاسيا يطويه القدر لي في هذه الليلة ، فاخذت اصرخ واولول وابكي واتوسل واستنجد بزوجتي والذي اتني هي مصدر مصائبي .. ولكن .. دون جدوى . وسكت قليلا ثم عاود الحديث قال :

— أجل ان والدتي توفيت وأنا ابن خمس سنين ، فتزوج والذي بعد عام من وفاتها بأمرأة من بنات كبار الطائفة المشهورين ،

وعندما دخلت هذه المرأة الدار جعلت تنظرني بعين الضراء للضراء .
وكانت دوما وأبدأ توغر صدر والهي علي وتخاص التهم خلقا وتتحل
كل ناقصة تلصقها بي ، فكيف بهاني هذه الليلة وقد وجدت طريق الافك
معبداً ؟ . وشارع البهتان مفتوحاً ؟ فاضافت الى درهم الحقيقة قنطاراً
من التهم المبتكرة التي تجيد نسجها نسجاً متقناً .
صاح أبي — صاحبه الله — على زوجه :

- علي بالحبل والعصا .

فشرعت بالبكاء والعيول وبسرود قصتي بكلمات منقطعة غير
مفهومة : وأنا على يقين الآن ان ابي وقتذاك لم يفهم منها شيئاً حيث
كان الغضب مستولياً على عقله وشيطان الوساوس مستحوذاً على شعوره
بسبب وشاية زوجه . هذا بالإضافة الى الكلمات المبتورة التي كانت
تخرج من فمي خلال شهادتي المتواصل — فبالطبع لم يفهم ابي شيئاً من
كلامي .

وصفوة القول بقيت ابكي واستغيث ولا مغيث واستجير ولا
مجير . فذهبت جميع توصلاتي ادراج الرياح . فشددني ابي بمعاونة زوجه
على دعامة من دعائم الدار وبدأ بالتحقيق معي ، فتارة يرخى العنان لي
قليلاً ، وطوراً يجذبه بشدة متناهية وذلك بسبب زوجه التي تستفز
ببعض الكلمات الحساسة . واخيراً لم يصدق حرفاً واحداً
من قصتي .

شرع بضربي بتلك العصا المشنومة حتى فقدت رشدي ، ولم أع
بعد لأن جسمي قد تخدر وانسدلت على عيني غمامة سوداء حجبت عني

الرئيسات ولم ادر ما حدث بعد ذلك ، ولما فتحت عيني بعد حين رأيت
نفي مشدود الساقين وبدني متورم من الضرب ، منظر حائل بلاطة
من ارض السرداب وكان الوقت فجرآ ، وعند راسي شيء من الطعام
فتعلمت وأنا في مكاني وجدت يدي طليقتين ومغلل القدمين فقط .
ولعلمهما تركا يدي طليقتين لاستطيع تناول الطعام ولو ثوقهما من قفل
باب البدروم ﴿ السرداب ﴾ ، ظنا ان القفل كاف لسجني ، وحينذاك
لم افكر بالهرب ، فتركت نفسي للمقادير وبعد لحظة قات لنفسي !

- ان الذي يتخلى عن مساعدة نفسه فان الله سيتخلى عن مساعدته
وينبذه نبذ النواة . والآن دعني افك قدحي ، وبعدئذ لأرى ما سيكون
فعلات الجبل وقت الى القفل فحركته وفحصته فحسنا دقيما كأنني
خير بفتح الاقفال . فوجدته قفلا عاديا وليس فيه من المتانة شيء .
قات ان لبعض اللصوص الهما يفتح الأبواب كأنما وھبهم مفاتيح الخزائن
التيمة وأودعها في جيوبهم كما اودع الله مفاتيح النار لدى مالك
خازنها . فلم . اذن لم احاول انا فتح القفل واجرب نفسي على
استطيع فتحه ؟ ! .

وهنا اخذت اعاليج فتح القفل مدة فلم افلح . فتعلمت هنيئة
وعدت الكرة ثانيا . وماهي الا لحظة حتي الفيتة معلقا بين اصابعي ،
فتنفست الصعداء وحات طعامي بيدي وخرجت من الدار راكضا كأنني
صحيح الجسم ولم اعبأ بكل آلامي . هذا وسلطانة النهار لم تخرج على
البشر بعد وقرصها لا يزال مختفيا وراء الافق عدا نوره الوهاج الاحمر
قد صبغ انقضاء بلونه الارجواني ، فيممت وجهي الى حيث لا ادري .

بين الفينة والفينة اتلفت الى الوراء لاتبين أحدا يتعقبني فلم أرا أحدا وعند ذلك يطمئ قلمي ويهدأ روحي .

ومن ذلك اليوم بقيت افطم الفياضي والفقار ، هائما علي وجيبي حتي القيت عصا الترحال في الارض المقدسة - أرض فلسطين المحبوبة - وأخذت انتقل بين الأعمال المحتلة والمهن المتفرقة الى ان حلت النكبة الكبرى .

والى هنا سكت وصار صدره يعلو ويهبط ويتنفس بصعوبة .
ثم استأنف الحديث قائلا :-

- ايتنى ظفرت بالشفاء الاعظم الا وهو الموت - فلبوت شفاء من كل داء ، وبودي ان اضع حدا لهذا الشقاء .. ولكن .. هذا فوق طاقتي وليس بأمكاني . ومن ذلك اليوم اصبح شقائي في حكم الواقع وامي في حكم الضائع .

والى هنا سكت . فقلت له :

- هل رأيت المسيح ومعجزاته ؟

- نعم !! ..

- هل حلت عليك اللعنة حقا حين دفنته عند الباب ?? .

- لقد فعلت ذلك في لحظة غرور . وما قدرت العواقب ، اندفعت كالعاصفة وراء عاطفتي ولم اجد آنذاك ارضا ثابتة اضع عليها قدمي ، فجرفني التيار الى الهاوية التي كانت بانتظاري .

- اما كنت ترى المسيح بعينيك ومعجزاته الخارقة للمادة التي يعجز عنها البشر ، كأحياء الميت وابراء الالكه والابرص وغير ذلك

من الآيات ؟ .

— بلى !!

— أما كنت تعتقد في باطن مركب ان هذا نبي مرسل من الله

العزيز الحكيم ؟ .

— اما ترى الانسان تارة يعجب عن قرص الشمس في رابعة
النهار وطورا تراه يلقي حجرا ، لناحية السماء لان يصيب به نجما سيارا وهو
معصوب العينين ؟؟

- هل كان اعتقادك به نبياً أم لا ؟؟

- بل كنت اقول . . ولكن الجمهور واصحاب الغايات كان لهم التأثير
الاكبر على عقلي حتى زلزلوه .

- اذن كنت بين الشك واليقين .

- لا بد وان رأيت جمهورا عظيما يندفع في سبيل معين مضحين
بأنفسهم باذلين دماءهم في هذا السبيل وهم لا يقدرُونَ قدره
من الفائدة والضرر ، فهل تعتقد بأنهم وزنوا الامر فرداً فرداً ؟
وعرفوا حقه من باطله ؟ وصدقوه من كذبه ؟ والى من تعود منفعتهم وعلى
من يقع ضرره ؟ .

وهكذا انا عندما رأيت الجماهير يصدون اقلبت عقيدتي
الى الضد واثارت عاطفتي بالبغض والحقد فجاءت عاقبتها المهلكة ومنزلت
ما في الطبيعة من حذر واحتراس .

وهنا سكنت محدثي برهة وامتنع لونه واخذ يرتعد ويرتجف

ثم قال :—

— حسبك يا صاح ما حدثتك به الليلة ، فقد جاءت نوبة قلبي المعذب
فاصرفني من فضلك لآخذ قسطاً من الراحة ويرتاح قلبي من العناء بعض
الشيء . ولقلبي علي ذين يجب ان اوفيه ، حيث كنت انا سبب الآمه
ومصدر مصائبه —

فصرفته الى حيث محله وقمت من الدائرة ووجهت وجهي شطر
الدار ونمت ليلتي هادئاً .



[الباب الثالث]

« ٣ »

جلست في دائرة الامان كما دتني في المكان المعين وأبندأت بالعمل
المهود مدة من الوقت ، وذلك بعد منتصف الاخير من الليل
وما ان اكملت العمل حتى حضر الرجل فالقي التحية المخصوصة ثم
اخذ مجلسه المعتاد ، ولم يكن هذه الليلة ضيق الذهن
كالليلتين الماضيتين . فكان يمتاز بحضور البديهة وقلقه اقل بكثير عما
قلت ، لكنه بقي صامتا مدة ولم يتكلم .
قطعت حبل السكون بكلمتي التي هي عين السؤال في
الليلة الماضية .

وقلت :

- اصحيح انت قلت للمسيح : اذهب الى المشقة ولا تتركها !! .. ودفعته
دفعه قوية عثر عندها لدى الباب ؟

- هذا العذاب من بذرة تلك الحنظلة التي بقيت اتذوق مرارة طعمها
مئات السنين بل الآلاف ، وهذه البذرة غرستها فلتات الاسان وسقاها
غرور الشباب .

- اذن جنيت ثمارها وكان عقابك باستحقاق على ما جنيت
بيدك .

وضحك ضحكة خفيفة .

- لا تهزأ بالتمساح !! . ان الهزأ بهم منكر من اشد المنكرات ، فذلك امر غبت عنه ولم تحضره ، ولو حضرته .

وهنا سكت قليلا ريثما يتلعم ريقه وكان ابتلاع الريق ﴿ عكازة ﴾ يتوكأ عليها في الكلام . ثم اردف قائلا :-

- هذا من فعل الاقدار كما قلت سابقا ، ان الاقدار لا تسكن ، وما الانسان الا آلة بيدها ينفذ مشيئتها ويخضع لارادتها وينقاد بسبيبه اليها ، ولم يك بالامكان عنادها ، والاقدار لا تسئل عما فعلت وهذا الامر من المسؤوليات الملقاة على عاتقها لا على عاتق غيرها . ومهما يسرق الانسان في الحذر لا يتخلص من مقتضيات القدر .

ثم سكت هينة وعاد الى الحديث بالمناجاة فقال :

- ربى رحماك .. انى حى - ميت !! . غريق فى خضم هذه الحياة اتشبت بعود من القش عليه ينقذني مما انا فيه من عذاب . رباه اشعر بهذا الفناء . ظلما قائما ، وعلى سمته وانفراج ما بين اطرافه اراه اضيق بعيني من جحر القار ... ولكن ... املي برحمتك وطيد . ومهما عظم ذنبي فعموك اعظم .. ومهما كبرت خطيئتي فرحمتك اوسع .. اليس الانبياء قبلي قد اخطأوا فعموت عنهم ؟ ! . اذنب ابونا آدم فقتل عليه وظل يونس فصنعت عنه . وزل ايوب فعموت عنه . واجرم اخوة يوسف فغفرت لهم .. وأخطأ داود فسأحته .. نعم !! . ان املي وطيد ستغفر ذنبي وان رحمتك اوسع منه وستغفو عن زلتي وتغفر عن ذنبي .

وهنا سكنت وأخذت أعصابه يرتج ، وأطرافه ترتعد ، ومن ثم هدأت حر كته وصار كالميت من أمس . فتر كته فترة من الوقت ليسترد قوته وتشاغات ببعض الكلمات التي من الواجب ترديدها بين حين وآخر حتى أفلق من غشيته . ابسمت في وجهه وقالت له مازحا :—

— خيل لي انك انتقلت الى العالم الثاني ، وما اني اراك تتمتع بكامل صحتك . فقال :

— لا تخف !. اني بمزحل من الموت .. وأن الموت لا يأتي الا على الابرار المتقين .

— انك غريب الاطوار . وما اشبهك بالرياح التي هي قابلة للتغيير في كل وقت وحين وكأنك تتعمد هذه الاطوار للتخلص من اسئلتى . ويتلذذ الانسان احيانا ان يخدع صاحبه بلا سبب .

فنظرتني نظرة خاصة . ومال برأسه الى جانب كتفه ، ومطشضة السفلى كأنه لا يريد الحوار معي . وقال :

— كما تشاء !! .

— اذن اتمم حديثك الذي جئت من اجله !! .

— كأن القضية طريفة لديك ، ويلذ لك ان تبدي فيها وتعيد .

— ومن اجل هذا احضرتك .

فقلب الطرف فيما حوله ليرى هل هناك احدا حاضرا غيري بسمع حديثه ، ولما لم ير احدا سوى واحداً من الموكلين واقفا بعيدا عنه ،

كأنه لا يرى ولا يسمع لا يدور بيئنا من حديث ، وكأنه يفكر في أشياء
تخصه وحده . انتفض نفضة خفيفة حينما رأى هذا المارد الجبار واقفا
بجانبه على قيد خطوتين منه مائلا الى الوراء عنه نوعا .
فقال :-

— انتى تعيس ! . وان المحن التي تقابلت على تدك الجبال وتجملها
مهادآوما الذي تعنيه من هذا الحديث ؟ لقد أصبح البحث فيه عقيما
ومن يتكلم به أو يشير اليه يكون سخريه الناس وموضع
هزئهم .

— لا يهمك هذا .. انا الذي اكون سخريه الناس لا انت .
فاجاب وكأنه يخاطب نفسه :-

- من الذي يقاوم المقادير ؟ . وهل يمكن مقاومتها ؟ . والا
فقد كان يحسن ان يطوى الماضي طيا ليس له من نشر . وان العبرة بما
سيكون لا بما كان .
- ارجو ان تسامحنى على سؤال يعز عليك ان تجيب عليه
جوابا صريحا .

- قل ما عندك !! .

- هل كان قومك - وانت بمنهم .. جاهلين رسالة عيسى ونبوته
أم كانوا يعرفون الحقيقة ويغالطون فيها ؟ .
- بل وجدنا الحق في جانبه . . ولكن كبر علينا ان نعترف
بهذه الحقيقة .

- وهل بقيت على اعتقادك القديم أم غيرته !

— غيرت بعض عاداتي جرياً مع التغييرات التي انتشرت اهل هذه الدنيا .

— أأمنت بنبوة المسيح ؟ . وترك دين قومك اليهود ؟ أم بعدك على دينك الموسوي ؟ .

فنظرتني نظرة عتاب وقال :

— ان رؤية الحق شيء واعتناقه شيء آخر .

— يظهر لحد الآن انك لم تؤمن بالمسيح وآياته .

— ان الدين شيء والقومية شيء آخر .

— انت لهذه اللحظة متعصب لقومك ولدينك ولم تؤمن بعيسى

ايماناً تاماً . فكيف ترجو عفو الله وصفحه عنك ؟ . فأنت

معلق آمالك بخيوط وهمية اوهن من خيط العنكبوت . وكأنك

تطلب المحال من الله . واذا بقيت على منهجك هذا فون غرضك

خرط القناد .

— انت لا تعرف عني شيئاً ، ولم ترني الا قبل ايلتين او ثلاث

فمن اين لك ان تصدر علي هذا الحكم القاسي وتسد عني طريق

الرحمة وتوصد في وجهي ابواب العفو ، كأنك انت الديان

وبيدك الميزان .

أجل !! . كما قلت لك سابقاً انني شقي اطالب الموت والموت

يفزع مني اذا صادفني في الطريق . ولكن رحمة الله واسعة ولم

يأس من روحه . والآن اما حان الوقت للانصراف لانهض عني غبار

هذا العناء ؟ !

- قلت له : انصرف ١٢ -

وأشرت الى الموكل بأخذه . وما انت تمت الاشارة حتى
مسك الموكل بيده وغاب الاثنان عن عيني في لحظة واحدة .
فتمت من مكاني وانيت الدار . وما دخلتها حتى سمعت
اذان الصبح .



(الباب الرابع)

« ع »

دخلت الدائرة واحضرت الرجل ، وكان هذه الليلة ثابت الجأش قليلا بخلاف الليالي السابقة جلس في محله المعتاد فقلت له :

- ايه يا يوسف تكلم !! .. اراك هذه الليلة مسرورا . تكلم اذن بكل حريتك ولا تخف . واذا شئت ان تعود الى محلك هذه الليلة فارجع من حيث اتيت لتأخذ راحتك واذا كانت لك حاجة واستطيع قضاءها قضيتها لك .

وكنيت بهذا الكلام اريد اطمئنا به ليتكلم بالحقائق . فظنني متعجبا وقال :

- عفوا !! .. وممنون !! .. فالتسول لا يستطيع ان يشترط على المتصدق لان الاول مسير والثاني مخير .

- لملي بالفت في القول فوقعت عبارتي محببة على سمعك . ولكن صدقتي اني جاد في قولي وشرحت لك عاطفتي الحقة . فضحك ضحكة خفيفة وقال :

- انا امتهن زلتك اكثر من مرتين متعمدا . ولكن رأيك تستطيع السيطرة على نفسك ، ومن السهل عليك ان تسيطر على اعتد مواقف الحياة واكثرها تخرجنا اذا كانت خطتك هذه .

هذا عين الرضا .

- كلا !! بل عين الحقيقة ، وليست الرجولة التي يصفونها في ملاقاته
الاهوال وحسب ، بل في احتمالها والتجلد لها والثبات لصدقاتها بوجه
بشوش . وانى اقول ان طبعك كداه دقيق الصنع منسوج من خيوط
التساهل والحسنى .

فضحكك في وجهه وقلت ::

- انى اعفك عن مهمة ادخال السرور والفرح الى قايي بكلماتك
الذممة ، وأريد منك الآن اتمام الحديث . حيث قد ذهب شطر من
الليل ونحن في احاديث لاتفني ولا تسمن من جوع .
.. لا تتعجل ان العجين لم يختمر بعد ، وقد يختمر العجين الكثير
من خبيرة صغيرة .

قلت له مازحا ::

.. يظهر ان قلبك كما البصاة مؤلفا من طبقات ، فينبغي ان انزع عنا طبقاته
طبقة طبقة حتى اصل الى كيانه الطبيعي واعرف من أي شيء خلق .
.. وما ذا يدولك من سيمائي مما يدلك على ان قايي مؤلف من
طبقات شتى ؟ .

.. كلامك الذي تنقل به من مكان الى مكان وموضوع الى موضوع
بلباقة زائدة ومهارة فائقة حتى تاهيني عما حضرنا من اجله

- في هذه الليلة ارى نفسي بين قوتين متضادتين . اشعر بجو وجودي
مكفهر من جهة وصافيا من جهة اخرى ، وأحس حينئذ
يخفق هامنا باننا اشـ روى ، ثم يتورنى الحرف والاطمئنان

متعاقبين .

- ارأيت كيف تتخلص من الحديث المقصود بلباقة و شطارة فائقتين
وكما اريد ان احصرك في دائرتك لئلا تخرج منها تحيط كل مجهوداتي
وتبمد حلقات سلسلة دائرتك واحدة عن الاخرى وتخرج
منها متبخترا .

- لا تظن اني اتعمد ذلك . انا التائه كما يسمونني . تائه حتى في
الحديث . وحينما اشعر بمحدثي تتنازعني عوامل لا أعرف مصدرها ولا
استطيع حصرها ، لذا ترأى انخبط في الموضوع كلاعبي في الطريق .
فلا تسيء بي الظن . ولا سيما اللعب الذي الذي على كاهلي كان
إفدح ان انهض به . فلا مناص لي من التملل نخته .
- اقرأ في وجهك اشياء ، واشياء تدور في خلدك ، وانت تقالب
نفسك بين التصريح والكتمان .

-- صدقت !! :

- هل تتهك سرا مصونا اذا قصصت علي قصتك الحقيقية وحدثني
يما يدور في خلدك الآن ?? .

- كلا !! .. ونعم !! .

- فأذا يصعب عليك هذا اعتبر كلاي كأن لم يكن .

قلت له : ذلك وانا على يقين ان سيحدثني بكل شيء . لا تخفي

رأيت صدره ضيقا لا يسع ما يريد كتماناه .

في رأمي نزاع كثير ولا أدري عن أي شيء حدثك ، واخشي
ان يجرنا الحديث الي ما اريد اجتنابه كي لا اتورط فيه فأسبب لك

ازعاجا .

قال الرجل ذلك وهو يتململ في مكانه . فاجبته .:

- يظهر ان حياتك سلسلة غلطات ، ومهما تريد اصلاح خطأ تقع بانفص
منه . والموت الاحمر في الغلطة الاولى . اليس كذلك ؟! .

- أجل !! . الغلطة هي الغلطة الاولى فقط . ولم اقم بفيرها .. ولكن
اريد ان اصل الى نقطة المركز فلا استطيع . وهذا هو منشأ عذابي وتبليبل
أفكاري . والأمر الذي يحيرنى هو هل حان الوقت أم بعد .
- لم افهم كلامك ولا عرفت قصدك .

- الافكار التي تمر في مخيلة الشخص هي كالنور اذا لم يلتق بجدار
او ينسبط على جرم يبق الجو مظلما قائما .. ثم هي كالحرير ناعمة رقيقة
اذا لم يعرضها ماهر خبير تهزقت بين اصابعه ، وانا لست بذلك الشخص
لذا ترى افكاري تعرض وتتمزق بسرعة .
- كلامك هذا طاملي وغير محدود يصل بنا الى ما وراء الالانهايات
ولا يفهم منه شيء .

- لا اتفق معك في هذا مع تقديري العظيم لنباهتك . احقا خنى
عليك ما شرحته ؟! .

- دع عنك هذه الكلمات المزخرفة !! .. ونحدث بصراحة تامة ...:
- تقول حدثنى بقصتك ، وهذا تهديد لها .
- يقولون ان اليهود عالمون بجمع الثروة فقط ، وفيما عدا ذلك اغنياء ،
وقوتهم الوحيدة جمع المال وهي التي وهبته اياهم الطبيعة وانهم ضميئون

قيماً خلا ذلك . ولكن الآن ثبت عندي أنهم واهمون ، لأنك واحد
منهم ، وأراك داهية من الدهاة ، جعلت تلعب بي كما يلعب لاعب
الكرة الماهر بكرته ، وتذهب بي يمنة ويسرة في احاديثك الملتوية
باسلوب دقيق حتى تسابقت الساعات ولم يبق من الليل الا دقائق
معدودة ، وانا لم استفد منك شيئاً . وقد ازعجتني حقاً بلفك
ودورانك والغازك وأحاجيك :

وهنا ابتسم الرجل وقال :

— اذا كنت تعد كلاي هذا ذنباً فاقسم لك انه على
غير قصد مني . وعلى هذا فلا يعد ذنباً ، وان عد ذنباً فلا اظنه
يستحق عقاباً ، حيث رأيتك قد اشمازت كثيراً مني فارجو
العفو .

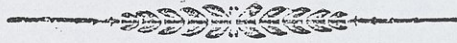
— بأهذا ... والله لقد ازعجتني بالغازك واحاجيك .

— حدثك بما هو مفروس في ذهني ، وكشفت لك
عن طبيعة نفسي . واطلك قد عرفتني بأني قد قاسيت كثيراً
من المصائب والقضايا المزعجة وبقيت عشرين قرناً اتقلب في هذه
الحياة المرة وانا بين حي وميت . وفي طيلة هذا العمر تدربت على
حياة ذات وجهين ومقاييس من نوعين مختلفين (اعني حياة وموت)
فلا تؤاخذني ..

والى هنا سكوت . ولما نظرت الى ساعتي وجدت
الوقت قد ازف ولم يبق من الاذان الا خمسة دقائق . فصرفته

على أن أخضرم في الليلة القادمة ، ولم أترك له فرصة إلى الآن
والتييران في حديثي .

وذهبت إلى داري لأنام الساعات الباقية حتى يحين موعد عملي .



(اللب - اقامته)

«٥»

دخلت الدائرة واحضرت الرجل . ولما حضر رأيتة مرتبكا كأنه اصيب
بصدمة في اثناء الطريق فأردت التخفيف عنه ، ابتسمت في وجهه

وقلت له : —

أرجو ان لا اكون ثقيلا عليك في زحماتي هذه . كما وارجو ان
لا اصابك تعب او نصب في طريقك الي في هذه الليلة . فاذا كان قد
مسك سوء او اذى فأخبرني .

— كلا !! والحمد لله .

وباغثة بسؤال خفيف : —

— هل استأنست يوما ما بعد ما حلت بك المصيبة الكبرى . فقال :

— ربما استأنست حينما وغصت بريقي احيانا .

— بهم تسأنس ؟ . وأي شيء يكون مصدر انسك ؟ .

فأخني رأسه الى الارض وجعل ينظر فيها مليا ويعبث باصبعه
في التراب كمن يكتب حروفا فيه . وكن فقد شيئا صغيرا واخذ يفتش
عنه في غليات الثرى — ثم رفع رأسه وقال :

— ليتك ماألني سؤالا اقل احراجا من هذا .

— هون عليك . . فما انت واقف في قفص الانعام وتخاف ان تدلي

بحكايك . ولا انا قاض او حاكم وتخشي الاعتراف بمجربتك كي لا ينالك منها حبل المشنقة ، بل انت حر فيما تقول ، ولك كل الحرية في جوابك هذا او غيره . وما انا الا رجل يريد ان يعرف طرفا من قصتك التي هي اعجوبة العجائب في عصرنا هذا ، ليس الا .

-- نعم أنس في سويحات قليلة حينما اذكر فيها بعض . وسكت برهة واردف -- ستحسبني -- رجلا احق او شخصا ارضا .

ولست باحدها . . أجل !! افرح عندما اذكر نور المستقبل الموعود ، وأطرب حينما يخطر ببالي تحقق المنام وصدق الرؤيا . وسكت

- اوضح الكلام . ولا تاف وتدور كالليالة الماضية .

- انت وراء هذا سرا لا تكتشفه الا الضروف فهي كاشفة الامرار والكفيلة بنشر ما طواه الليل والنهار .

- اي نور تدعي وأى منام تتصد ?? . اوضح الكلام في الحديث !؟ .

ودعنا من التنسيق والتنسيق . واكشف عما يخالج ظميرك من تمنيات تفرح لها كما تدعي .

- كشف هذا الامر واتماما غير مقيد بزمان ومكان .. وانما هو حرهون بحادث قد يحدث في ايامنا هذه ، او هو على سبيل الحادث .

- ما هو هذا الذي تتقد به انت ؟ . هل هو من بنات افكارك وما او حاه لك شعورك ؟ ام قرأته بكتاب ؟ . ام سمعته من كبار العلماء الذين عاصرتهم في هذا العمر الطويل ؟ .

فأبتسم ابتسامة مصطنعة . وقال :

— اليست الاخبار التي عندكم ايها المسلمون .

طبعاً بعدما سألتني عن الدين الذي اعتنقه وعرف اني مسلم ..

فقال :

— ان عيسى سينزل من السماء الرابعة . فأجبتني :

— بلي !! .

— اليس ضدكم بالاخبار ، وبالاخص فرقة الشيعة ان المهدي (ع) سيظهر ويملا الارض قسطاً وعدلاً ؟

— بلي !! :

— كذلك الاخبار عندنا ان الاسباط سيظهرون ويحكمون الارض وتكون لنا دولة ونحكم انفسنا بانفسنا ، ونتخلص من القيود والاعلال والعبودية التي رزحنا تحتها دهوراً .

— وماذا ينفعك هذا ان كانت اللعنة باقية عليك وانت مغذب في الحياة ، وكلما قلته ان تحقق فلان يجديك نفعا انت شخصياً .

— ان عيسى والمهدي والاسباط سيظهرون في وقت واحد ، واعني بالوقت الواحد هو التعاقب بالسرعة ككلمات المسبحة ، اذا انحدرت منها حبة اعقبتها الاخرى بسرعة فائقة ، واذا ماتم هذا الامر اتوب على يدهم جميعاً وهم يطلبون لي من الله الغفران ، وبذلك اصبحت مطمئناً آمناً من كل ناحية . فهذا فرحى وسرورى الذي انبأته به من قبل . ويصبح الماضي في خبر كان والمستقبل في خبر ما سيكون .

قلت له معاكساً :

— لو فرضنا ان هذا الامر لم يتم ، وما هذه الاخبار الاحبر على ورق وكلمات تافظها الافواه فنصده في انقضاء ثم تلاشي ونضحل فما يكون

مصيرك . وبما ذا يكون سرورك ??

فنظرتني معاتبا وقال :

- ان الايمان بالله هو تعزية لكل عزاء واذا لم يكن فيه غير هذه التعزية
لكفى به متسعا لآمال المؤمن والكافر والطائع والمذنب في ساعة الضيق
مخرجاً .

وعلى هذا نرى كل فرد من المبادئ على اختلاف اديانهم من مسلم الى نصراني
الى يهودي الى بوذي وحتى الدهري والطبيعي . مهما عاند وكابر وجادل
وغالط في وحدة الوجود ونكر الباري عز وجل في ساعة الامان نراه
في السادة الخرجة : وفي الاوقات الرهيبة التي تفاجؤه بالتجبيء الى قوة
خفية لا يدرك كنهها ولا يدري ماهيتها ، وكأنما هذه القوة الخفية
هو شخص بجانبه يستدأيه في الالمات . ولما تتوجه فكرته نحو هذه
اقوة تراه يكسب الاطمئنان حتى لكانه يرى ويشعر بان شخصا ما أخذ
بيده في تلك اللحظة وانتشله من المحنة التي هو فيها ، فذاك الله عز وجل
وعليه نقتد آمالي ، وهذه هي تزيتي التي اتزى بها .

فضحك وقلت له :

- كاني طلبتك واعظ فخرقت علي الابل بالعظة فقط . وانا ما طلبتك
لأعرف قصتك ، وانت الى الآن لم تشف غلبي بشيء سوى هذه الثمرة
وانا اعرف الله خير منك ومؤمن به منذ الطفولة ولم اشرك به يوما ما .
ولكنني عند الضيق الشديد والعسر الذي لا يحتمل اعتب عليه كثيرا
واناجية كثيرا ، حتى لكأنني اخاطب رجلا مثلي جالسا بجانبني ، وهذا هو
ماراسخ في دقيقتي بان كل ما يصيدني في الدنيا فهو منه ولا يستطيع الحركة

من موضع الى موضع الا بأمره ، واظن هذا يكفي للاقرار بوجهه
وخير من الالحاد والعباذ بالله .

— انا اقل البشر علما وادناهم معرفة ، ولا مزيه لي الا هذا العمر
الطويل والتجارب التي رأيتها فيه . وان ما احتملته من اصاب
لم يكن ليستطيع حيوان ان يحتملها حتى خرفتني . ولا احب
الحياة ولا احرص عليها ، لو لم تكن قضية معاقة في عنق اود
تأديتها ليشت من كل شيء .

— اية قضية معاقة في عنقك ؟ . ولماذا لا تؤذيها وتستريح
— الفكر لم يكن حولها محدودا بل يعود تقدير ذلك للضروف

والناسبات .

— عدنا الى السيرة الأولى من حيث لا نشعر . . اليس كذلك ؟

فتحرك حركة آلية تنقل بها جميع اطرافه رغما عنه وعلى
غير وعي منه وقال :

— اليس هذا الحديث الذي اتحدث به هو طرف من قصتي
ونبذة من تاريخ حياتي ، فيظهر انت دائما تتعجل في الامور ، واظن
ان المجلة من البوائت القوية في الخطأ .
ثم استدرك الحديث . وقال :

— عفوا !! . . هل ساءك كلامي ؟؟ .

— انك محث جريء وقادر على ان تدير دفة الحديث بلباقة وان
تستعجد بمناطق التمويه اذا خانك الواقع العنيد . واذا قلت قولاً تتوقع ان
يكون له وقع الوحي في قلوب الانبياء .

« ابن السادة »

« ٦ »

الرجل وبعد التحية اردت ان امازحه قبل ان افاجئه باسئلتني الراحة
حضر بالنسبة اليه كما اشعر به . فقلت :

- هل رأيت الشيطان في هذه الاعوام اني عشتها ؟
فضحك وقال :

- من اين لي ان يترك حضرتي كرمي مجده في القصور الجحيمية
ويخرج الي الارض لزيارة رجل مثلي :

- هل بقي احد من زملائك القدماء الذين عاصروك في ابتداء مصيبتك
او من الذين عاصروك في الوسط والآخر من حياتك ؟
- كلا !! لم يبق منهم من شبح . بل اصبحوا من سكان القبور .
- ما عسى ان تكون عواطفك في هذه الليلة .

- هي هي دائما وكما تكون دائما حفنة الحنطة بين حجري الرعي .
ثم اخذ يتأملني مليا ويستقصي من رأمي الى اخمص قدي ،
وبين شفتيه كلام يريد ان ينطق به ثم يبتاعه ولا يستطيع اخراجه
وبهم ان يقول شيئا ويمسك نفسه . واخيرا نطق وكانت شفاته
ترتجفان :

- ان لي معك حديثا خطرا هذه الليلة ، ولا اعلم كيف افتتحه . حيث

لا ادري ماذا يكون وقعه في نفسك .. ولكن اذا وثقت بحسن نيتي
سهلت لي محادثتك وشجعتني على الاستمرار في الحديث معك؟ .

قلت لنفسني : اي نبا غريب راح يسكبه هذا الرجل
في مسمعي ؟ .

- انك رجل طيب وانست منك تسامحا شجوني على الحديث معك
والذي اريد ان القيمه عليك الآن .

قال ذلك وصمت ، وبقي ينظر الي بعينين زائفتين . بادرنه
قائلا :

- انك انت كذلك رجل طيب لولم تكن هذه اللعنه عليك . وضحكت
فقال :

- انك اول من قال لي هذه الكلمة . واني اعتقد بنفسى كذلك .
ثم تملعل وجلس جلسة غير اعتيادية ، فكأنه استعد لحديث
طويل . وازاح عن نفسه الستار الذي نسجته عليه متاعب الحياة . وبدأ
وجهه يتهلل فرحا وقال :

- اليك الحكاية ابسطها بصرف نية من غير تحريف وتمويه .. ولكن
خلال حكايتي ينبغي ان اسألك بعض الاسئلة . فهل تجيبني عليها بدون
ازعاج ?? .

- لا أدري الآن ولا استطيع ان اعطيك كلاما . ان الجواب يتوقف
على نوع الاسئلة وتأثيرها .

- اقصد ان لا تكاف نفسك الانزعاج مهما يكن وقع السؤال ثقيلا
على مسمعك .

- اننى صريح فى كل شيء . ومهما يحدث من أمر فأن أسألك لا
تتعدى حدود الكلام اللائق بمحيطنا هذا . وكل الافوال لا يصح
اتخاذها اساسا للافعال التي توجب الانزعاج . اليس كذلك ??
- اشكر . وارجو ان يكون كذلك . ولطالما تعتمد دائما على
الصراحة فى حديثك . فساكون مثلك ناهجا هذا السبيل مهما
حدث من امر .

وتحرك هنا حركة ثانية واستعد لحديثه بأهتمام زائد . ولكننى
توسمت فى لهجة تساؤله منتهى القلق والاضطراب ، حيث قال :
- كيف ترى قضية فلسطين والدولة الاسرائيلية . . فهل يتم تأسيسها
ويصبح لليهود وطن ودولة تحكم نفسها بنفسها ??
ومن الطبعى كان لزاما على ان اجيبه على كل سؤال ، واصغى
الى كل ما يسأل . فقلت :

- ان جوابك هذا فى ظمير القدر . واظن هذه الدولة المزعومة نصيبها
من الخيال اكثر من الحقيقة . وما هذه الا حفزة مقهورة فى موقف مجهول
ومصارعة عاتية لم تلبث ان تتحول الى ارتداد مقرون بالفشل
والخذلان .

- ان البذرة قد غرست ولا بد ان تخرج يوما ما ، وسيما ان غارسها
متعهدون بسقيها دائما وترتيبها صالحة للزراعة ، وفى جنودها قوة هائلة تدير
الاجرام فى محورها وتمج بها لجج المحيطات وترتج لها روائح الجو .
- ربما كان قولك صحيحا . . ولكن الذين يزرعون هذه البذرة
هم دائما يملون فى سبيل مصالحهم . واذا تم لهم ما ارادوا فلا يهمهم

اخرجت البذرة ام لم تخرج .

- بل من مصلحتهم اخراجها .

- اذا ما ارتقاؤا ان مصلحتهم ستكون راجحة في كفة الميزان المقابلة
داسوا البذرة المزروعة باقدامهم وهشموا اغصانها وفتتوا اوراقها وذروها
في الهواء . زد على ذلك انهم مختلفون في الآراء متعكسون في المبادئ
ودائما كل طرف منهم يتحين الفرص للطرف الآخر ليلقي به الى الهاوية
وقد تقتضي المصلحة ان يدفعوا بقومك الى الهاوية ايضا ، ويمالئوها من
جيشهم لينوا بها جسرا يعبرون عليه .

— لاخيرة في الواقع . ان شرا واحدا اهن من شرين . وان لم
تجب الى هذا طائعين لنجيب الى ما هو اعظم كارهين .
ارى قومك الآن يلعبون بالنار والبارود . وانهم على قاب قوسين
او اذن من الهاوية التي تنتظرهم .

- هل تظن ان قومي سخيرون الى هذا الحد ، ولم يدركوا الحقيقة ،
ولم يقدروا النفع والضرر ، ولم يزنوا الامور بموازينها .
— ان الميزان الآن ليست بأيديهم ، وصاحب الميزان باستطاعته ان
يرجح ايه كفة شاء ومتى شاء .

— على كل حال انهم في حاجة الى من يضع يده في ايديهم مهما كان
جنسه وطبعه . واذا القوا الوقود في النار ننخ فيها واشعلها حتى تنضج
الطبخة .

- ولربما تحرقهم هذه النار وتكوى جلودهم .
- مهما يكن من امر . فلا يمكن ان يقطعوا جناحهم بأيديهم ويرتمون

على التراب واضعين ايديهم على افئدتهم ، ساكين دموعهم ، قائلين
هذا نصيننا وقابلين بما كتب الله لنا . وبعد أن وآتتهم الفرصة وسائرهم
الرجح التي عاكستهم دهورا من قبل . والذي يقنع بما في يديه فقد بدأ
عقله يتحجر شيئا فشيئا .

- ليست الامور التي يحجلها الانسان هي التي ترمي به في المآزق الحرجة
كلا !! بل الامور التي لا يخامرهم شك ولا شبهة في صحتها ، ولكنها
غير صحيحة .

— ربما كنت في قواك مصيبا . ولكنهم وزنوا الامور وغربلوها
وغربلوا زوانها من حبوبها واعدوا العدة لكل شيء .

- وانت .. ربما كنت مصيبا في قواك .. ولكن قومك انكلموا
على غيرهم في هذا الامر . ومن لا يعتمد على نفسه ، ويتكل دلى
غيره في اعماله ، ويؤمن بالمصادفات ، ويكل خطاه للمقادير ، والنساءج
للضروف الطارئة ، ولا يدعم اعماله على قواعد ثابتة غير مشكوك في صحتها
اتقبت سعادته الى جحيم وهنائه الى اغلال لا تطاق يرسف فيها
مادام في الحياة .

- قات لك : لا يسمهم غير هذا بعد ان ذاقوا مرارة الحياة ردحا
من الدهر ، وتقلبوا في الشقاء زمنا طويلا .

— كانوا في غنى عن كل هذه المتاعب . لأنهم في فلسطين وفي كل
مكاتب من الاراضي العربية في مجبوحة من العيش ولهم ما للعرب
وعليهم ما عليهم ، وبعد هذا من يعلم ماذا يظمر لهم الزمان من
صروف الحداث .

قال وبصوته لحن التأكيد

- ان القوة لديهم عظيمة . لديهم المال والرجال والخاثر والاعتداد بالنفس ، ومن وراء هذه القوة الدول العظمى تؤيد دعوتهم فالنجاح مضمون لانك . ولاخبار جميعها تنبىء عن هذه الدولة ولا تشك في صحتها وسيتم تأليفها سواء ارضي الناس ام لم يرضوا . واعنى بائس من الله سبحانه - .

— اذا كانوا يمتقدون ان هذه الدولة يتم تأليفها بائس من الله فلم كل هذه الاستعدادات وهذه الحروب وازهاق الارواح البريئة والقتل والتدمير والنهب والسلب ؟ . فدعوا الامور تجري على مجراها الطبيعي وتسير سيرها الاعتيادي ريثما ياتى اليوم الموعد وتؤلف هذه الدولة بسهولة وبدون شق النفس . والكل حينئذ يعترفون بها ويشدون ازراها وبذل من ان يتقاتلوا يتصافحوا .

- ورغما من انه كان يهز رأسه . ومنا باقوالي ولم يمترض عليها بحرف واحد ، فقد بدت على اساريه علامات الهزأ والشك واضحة جليلة . عندئذ قال :

- انت تريد ان بنوا بيوتهم على الرمل ، وبعد ان بزاح الرمل يسقط البيت . كلامك هذا كمن يقذف كرة في الفضاء ويقول لها : تغلفني فيه ولا تعودني . وقصدك ان يتصافا العرب واليهود ، ويكون الطرفان على وثام بالكامات الفارغة والجل الجوفاء .

— اما ترى الآن ان اليهود في العراق يشغلون اكثر وظائف الدولة فمنهم نواب ومنهم وزراء ومنهم مدرآة عامة وغير ذلك من الوظائف

التي لا بائس بها . وكذلك تكون الحال في فلسطين ، فيما اذا مساو
يدهم للمسالمة .

— انى اجلك عن الكذب . . ولكن الذي يمشى بخطبة امرأة يكون
واجبه الاول احتراف الكذب ، ولا تأخذه في ذلك
لومة لائم .

قلت له مازحا .

— اذن من يكون العريس ومن تكون العروس ??

— اتمنى ان يكون الطرفان عريس وعروس ، حتى لو كانت العروس
هي قومي . لانه اضمن اسلامة الطرفين . وذلك خير من ان يكون
كل طرف سوسا ينخر في عظام الطرف الآخر ، وسيما هم ابناؤ عموكاهم
ساميون . فالعرب خير لنا من الغير . ونحن كذلك خير لهم .
— ربما يكون ذلك . ولكن بين الدينين بحرا من الاختلاف
والتيابن .

— كل له دينه . فالدين ليس بخاتم ثمين في اصبع الشخص ويخشى عليه

من السرقة والسلب .

— قومك من عجون ثقلاء مقتونون بدولتهم المزعومة ، سكارى بهـا
يتوهمون من مكانة خلعوها على انفسهم خلعا . وهم مرضى بهذه الجنون
جنون العظمة الفارغة . ولو اراد الله خيرهم لاناار بصائرهم ، وهداهم
الطريق السوي ، وعملوا عملا بتودة وحكمة وماركـبوا
رؤسهم .

— دعنى اقول كلمتي بحرية ولك الخيار في الحكم .

- قل ما تشاء ١١ -

— من البشر يقول ان غيري احق بالخير مني في هذه الدنية
ومن الذي يقول ان فلانا افضل مني ، بل هو يعتقد ويجزم كل الجزم انه
احق بالخير من العالم قاطبة ، وهو افضل الافضل كافة . وكأنما خلقت
الدنيا من اجله وحده .

— ربما الانسان اعتقد ذلك . ولكن بأي حق يهاجم شخصا آمنا
في داره ويريد اخراجه منها بالقوة والقسر ؟؟

— اننا بشر - ونعتقد ان هذه الارض هي ارضنا من بدئها ولنا الحق
فيها لانها ارض اجدادنا من قبل . ومن حقنا ان نناضل ونجاهد ونطالب
بارض تكون لنا فيها دولة ، لانها لنا وحصه اجدادنا الاسباط .
الحال الحاضر ابتاعوها باثمان فائقة تفوق اثمانها الاعتيادية . وهذا
زعمنا بشأن قضيتنا . اما انتم فلكم ان تزعموا بشأن قضيتكم ما تشاؤون
ولكن لا يتقيد بهذا الزعم سواكم .

وهنا قال : ان الوقت قدحان فهل تصرفني ؟؟ فصرفته وقمت
من مكاني موجها وجهي شطر الدار .



(الباب السابع)

«٧»

الرجل وبدأ الحديث بقوله :

حضر ربما كان في اقوالي ما يخالف اعتقاداتكم ،.. ولكن الذي اعلمته هو ما حدثتكم به ، واكمل من الطرفين الحق في وجهة نظره .. والحكم الاعلى في مثل هذه الاختلافات يكون للقوة .

ولا اكذبك ايها القارىء حينما وصل الى هذا . قد شعرت بسحابة من الغضب تعلو افق نفسي .. ولكنني تصنعت الهدوء كي لا يحس باثنين قد غضبت من كلامه .. غير انه حزر بما تجيش به نفسي من سورة الغضب ، حيث قال :

- مهلا !! .. لا تجرف بالعاطفة وتندفع مع الغضب ، فانا بحاجة الى هدوئك وسكينةك ، وكذلك انت في حاجة الى هدوء افكارك وضبط نفسك فيما اذا كنت تريد استر سال الحديث .

— اراك قد لففت نفسك بثوب من الرضا عن النفس لا ينفذ منه

شيء .

- عفوا .. اذا ساءك كلامي فائتني انسحب .

— كثير من الناس مثل ابناء قومك قد خصتهم العناية بذكاه وقاد

وصفاء ذهن زائد .. ولكنهم يصرفون هذه الميزة في سبيل الشر
ويوجهونها الى الاضرار بالناس طوع مطامعهم . ولا غرابة في ذلك .
من كان مثلهم ميتي الظهير سيئس الخلق لاذمام لهم ، ولا عقل يردعهم
يفعلون ما يفعلون .

- كل بنى الانسان هذا ديدنهم وقت الحروب .

— سيعرفون الحقيقة عندما تخبج الغيوم السوداء شمس تمنياتهم
معلنة بانقراض الصاعقة ، فترعد السماء فوق رؤسهم وتحتدم الطبيعة
امامهم ، وتخترق العواصف ثياب عزتهم ، وتهج امواج بحر وجودهم
دافعة بسفينة سعادتهم نحو الساحل الصخري محطمة اياها . فوقتئذ يعرفون
ليس لخصم هذه التمنيات من صراف سلام .

ولو تمتعوا بقسط قليل من التؤدة مما يلين اليهم جانب العرب
لكان خير آلمهم .

— انكم ترشدوننا الى حياة نفوسنا ، وتظنون علينا بقطرة ماء لري
ظماً قلوبنا .

— وانتم تريدون سلب املاكنا واراضينا ونسكت ؟

- نحن ابنا عمكم ، اتخذنا زاوية من الارض لنعيش فيها بجواركم وبين
ظهرانكم ولنا من شر الاجانب الذي سامونا الذل والهوان ، ولتجنب
مكائد الغرب وشروره ، فغاضكم هذا العمل . باضافة الى ان هذه الزاوية
قد ابتعناها من اصحابها الحاليين بثمان باهض يعادل ثمنها الاصلي اضعافا
مضاعفة . فانيتم ذلك . وانتم مصرون على طردنا من هذه البقعة
بالقوة .

وهنا رأيت من المستحسن ان انهج معه منهجا لينا . حيث من مقتضيات الحكمة ان يكون الحدث لينا مطلقا في حديثه متجها الى هدفه من السبيل الذي يضمن البلوغ اليه . فقلت :

— لو كان قومك على جانب قليل من الادراك لصبروا وتمهلوا حتى يستقر في قلوب العرب انهم ^{اناس} مسلمون ، ولا لهم أي مأرب ، ولا بنالهم سوء بهذا الجوار ، لعاشوا عيشة راضية مرضية في هذه الزاوية كما تقول ، ولبلغوا مرادهم شيئا فشيئا من حيث لا يشعرون احد .

والمثل يقول : ﴿ من يتماق عدوه اليوم فقد يتحكم به غدا ، ومن يماند القادرين يموت فلا هو قاض اربه ولا هو ابقى على نفسه ، ومن له حسن البصيرة يقبل بالعاجل الصغير ويرفض الآجل الكبير . ﴾

— فايكني لكل منا طريقته الخاصة فللعرب وسيلتهم ولنا وسيلتنا . . ولكن .

وهذا تأوه طويل ثم اسنانف الحديث قائلا :

لو اتفق العرب معنا لعشنا بالعالم كما عبت العاصفة بالزورق الصغير في وسط المحيط الاطلسي .

فأجبتة وقد بدت على سيمائي علائم الدهشة والاستغراب .

— كيف يتفق العرب مع قوم مشهورين بالحياة والغر ، ويرون الحق على اهوائهم كأنما ينظرون بافتائهم ولا يخافون وبال العواقب فأتخذوا عجل الذهب الآهأواتخذهم عزازيل رفاقا ومن يصادقوه لا يسروه والذي يفارقوه لا يهوده .

- لا تقل هذا !.. فمصيبتنا مزدوجة . نحن مصابون بتناحر الغرب
وتسابقه في امتصاص دمائنا . لقد غشي دهاؤهم الشيطاني على بصيرتنا
فاعمانا عن الصواب . والا كنا نفهم انه لا يابق بنا ان تنصاع
الطرفين الى اقوالهم حتى نهلك ، ويتم لهم ما يريدون .. ولكنكم
انتم العرب فيكم شمم عالية تسد الطريق في سبيل نجاحكم ، واطالما كانت
الشمم سبب شقاء اعزة النفوس . والغرب يضحك علينا جميعا ونحن
في غليظ سباتنا دائبون . سيما انتم العرب الطيبة سربرتكم ،
وصفاء قلوبكم يلعبون بكم لعب القطة بالفاار .

- ماذا تقول؟؟ تريد منا ان نعطيكم فلسطين وتقف سدا
دونكم ايضا ومحارب الدول من اجلكم .

- كلا !! . انا لا اقصد ذلك .. ولكنني اقول ان لكل من الطرفين
في الحال الحاضر انصارا واعوانا يزيدون نار الحقد وقودا ، ويحتاجون
غضب احد الطرفين بشي الوصائل - حتى يباغ التنافس بين الخصمين
على اشده . وهؤلاء اصحاب الاحساس الاصم والعواطف المائنة .
ومن كان هذا دهاؤه وهذه سياسته لا يعسر عليه عمل مهما كان
خطيرا . ولكن فوق كل ذي علم عليم وقوق كل داهية داهية . وان
الناس قد تعودوا احترام الظواهر لأول وهلة .. ولكن ستظهر
النتيجة وتكون العاقبة لها ، وقريب ينبغي الصبح لذي عينين .
فقلت له متهمكما :-

- اراك تهدد احدى الدول الكبرى بكلامك هذا :: قاتلكم الله ما
اوسع احلامكم !! . وما اكثر اوهامكم !! .

والآن قل لي ماهي المعدات التي اعددتموها لهذا المشروع الخطير ؟ :

- قلت لك : ان الصبح سينجلي لذي عينين .

- ارى ان شيطان التخريب والدمار قد ركب على اكتافكم

واستولى على عقولكم .

- نحن نرى غير ما تراه انت .

- كأنكم صرتم قراصنة البر . بل اصوص الشوارع في آخر الليل

عندما تخلو من المارة .. فتسهم منكم يفتش جيوب الناس والآخر

يهدد بمسدسه .

- انت واهم .. نحن لانريد اذي أي انسان الا اولئك الذين يقاومون

اتمام مهمتنا المقدسة .

- لقد تكلمت كثيرا وسرت خلف مبادئك المجردة شوطا طويلا

اكثر مما يجب .

ولا اخفي عليك انت ايها القاري . انني كنت مائلة هذه المدة

اتلقى منه هذه الكلمات بجلد وصبر ، فكانت كأنها كالطجارة التي تصك

اذني صكا . وكأنه شعر بضجري وسأني من حديثه فقال :

- على مهلك فلنرجي الحديث الى الليلة القادمة .. قائما ان اقنعك

واما ان تقنعني .

فما كان مني الا ان صرفته وقمت من مكثي ميمما وجهي

شطر الدار وانا تائه الافكار ، غارق في بحر الهواجس وتعبر في خيالي

شقي الصور عما فاه به هذا اليهودي . وجمعت اذاجي ربي :-

رباه !! .. هل تتحقق نبوءة اليهود ويخذل العرب ?? كلا .. كلا

ان هذا ان يكون . ربي انت الذي قلت : ان يدهم مغلوله وكلما اوقدوا
نارا للحرب اطفأها الله .

ثم اخذت استعرض حوادث فلاطين في مخيأتي ، فأرى باب الحرب
والدمار قد انفتح على مصراعيه ، والشرذمة القليلة التي يقولون عنها ان
يدها مغلوله هي ثابتة في وجه سبعة دول من دول العرب لا تتزعزع
واذا ما فرت مرة عادت العكوة ثانية والحرب من قواعدها كروفر
والحوادث بين اجنحة الدهر تقبل وتدبر . ولا يعرف المصير الا الله وحده
وبينا انا غارق في هذا التفكير صرعى سلطان الكرى الذي لا يقهر .

(الباب الثامن)

« ٨ »

احضرت الرجل ، وفي هذه الليلة كانت هيئته تختلف عن الليالي الماضية تماما . اذ كانت سحته تنم عن البشاشة ، ولباسه نظيفة ، وطوبى عمامته لطيفة . وصفوة القول كان منظره لا بائس به . فبدأني بالكلام بقوله :

١ - كيف كانت حالتك ليلة البارحة ؟؟ . اظنى تركت اثرا عميقا في نفسك من حديثي بالامس . وارجوا السماح عما سببه لك من ازعاج .

٢ - انني كنت في خير وعافية . اما كلماتك التي فمت بها لم تترك أي اثر في نفسي . اما غرورك بقومك والقوة التي لديهم كما تزعم ماهي الا نبزك طائش . في الفضاء لا يلبث ان يحترق وينطفئ . نوره وتفتت ذراته ، وانشاء دولته لكم الموهومة التي تعلق انت عليها كل اهمية ماهي الا نظرية ليس الا .

— ان جميع الحقائق كانت نظريات في اصل ابتدائها ثم تحققت وصارت لا تستط في الحساب والكتاب .

— كيف يستطيع قومك انشاء دولة يهودية في بقعة عربية والعرب تحيط بها من كل جانب وصوب ، وهذه الشرذمة القليلة ستكون

في وسط عشرات الملايين من الاعداء ، واعداء اقوياء لا ينامون على ضيم
ولا يغضون من ثار مهما تقادم عليه الزمن .

- قلت لك ان الضروف مسايره لهم واعدوا اكل شيء عدته .

— هب ان الضروف ساعدتهم مساعدة موفقه ونظموا دولتهم
واعترفت بها الدول الصديقه لهم ، فهل تبقى هذه الدوله مأمونه الجوانب
مرتاحه البال للسبب الذي حدثت بك به ؟؟

- المثل يقول ﴿ اعطني عشائى الليلة واذبحنى في الغد ﴾

- اننى على يقين اذا استمررتهم على هذا العناد انكم تقامرون بمعركة
خاسرة لا نجاح فيها ، فتخسرون صداقة العرب وانتم في وسطهم ، وهذا
شيء على من يفهمه عزيز .

- اراك تنظر الى هذا الامر من وجه واحد فقط .

- وهل ينظر في هذا الامر من عدة وجوه ؟؟

- ستقع حوادث اخرى في جو آخر لا يشعر بها غير اولئك الذين
يعرفون بواطن الامور . ولا انكر عليك ان هذا العمل يحتاج الى
تضحية وصبر وثائق ، كما وان من العبث ان تفرس بذرة في الصباح
الباكر ويتوقع الغارس ان يستظل بفيئها ظهرا . وينبغي على الانسان
فيما اذا لم ينجح بعمله في يومه الاول فليستقبل يومه الثانى بارادة اقوى
وعزم اصح وامل اكبر وذهن احد وحيلة اوسع وتضحية اكثر . .
عندئذ فلا بد وان يكون النجاح حليفه .

وان الضواهر التي تراها الآن والتي تتخذها سببا للشك في نجاح
قضيتنا لا تدل تماما على ماورائها .

— قالت لك : ما اشبه قضيتكم بضوء الصاعقة الذي يهرع المين ولا يلبث ان يخبو ضوؤه وتبلمعه الظلمات . وهذه عصابة فرضوية ذات فكره ثورية متهوسة لا تعرف الا بيض من الاسود .
وهنا قاطعنى بقوله :

— نعم !! .. نعم !! .. ان كل فكرة ثورية تبتدىء اولاً عند المتهمومين والرعاع من الناس ولا تنشأ في رؤس العقلاء المتبصرين ولا تستقر في ادمغة اهل العلم والمختبرين ، ويتجذبها كبار الساسة ، واذا شئت قل تنشأ في رؤس المجانين المغفلين ثم تسري سرعان النار في الهشيم ونحتاج الا خضر واليابس ومن ثم تستقر الامور وتسير سيراً حسناً كما يشاء رائدها .

— هب القول كما تقول . فهل تظن ان هذه الشرذمة الثورية مستغلب على قوة العرب وتحقق امنيتها ?? .

— انا معك في هذا المضمار .. ولكن .. اذا كنت تعتقد انهم وحدهم يناضلون وبجاهدون فانت واهم ، بل ورائهم القوى الجبارة .. وراهم عتاد وذخائر أميركا واختراعاتها وقوة روسيا ورجالها وسياسة انكثرت وتدربها والاعتماد كل الاعتماد على أميركا ورئيس حكومتها ترومان  العادل .

— ان الرجل الذي تعتمدون عليه كل الاعتماد يشتغل في سبيل مصلحته ولا تظنه ذا نفع لغيره ، فهذا لا يندر لغيره غير الدنان ، ولا يزرع لسواه الا الزوان ، ولا يحصل سوى الهشيم ، ولا يجمع على يدره غير الحسك والشوك  ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا

ويشهد الله على ما في قلبه وهو الدم الخصام ، واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ... الخ . واذا كان جادا في
عمله صادقا بقوله عادلا في حكمه فليهب اليهود قطعة من الارض في
القارة الاميركية وهي تسع ملايين من النفوس فيحقن بذلك دماء العرب
واليهود معا ، ويطفئ نار فتنة تكاد تنشب بسببها حرب عالمية ثالثة
لا تبقى ولا تذر .

- ان اليهود هم الذين اختاروا هذه البقعة من الارض وايدهم
ترومان العادل .

- وما هو حق ترومان في هذه الارض ياترى ?? هل وهب الله
تعالى هذه البقعة لهذا الاميركي حتى هو بدوره يهبها لغيره ? . أم هو
أمر السحب في سمائها ان تمطر ارضها ليخضر وجهها ?? . أم هل بسطت
الارض بمشيئته ? . أم هل اينعت اثمار اشجارها بارادته ?? ..
أم هو أمر الشمس والقمر ان يطاعا في سمائها ويسيرا في بروجها ?? .
فذاك الذي وهب ترومان وشعبه ارضهم هو الذي منح هذه الارض
للعرب . وعلى هذا كان الحق لترومان وشعبه ان يتمتعوا ببلادهم
وينعموا بخيراتهم ، كما لنا الحق ان نتمتع ببلادنا كيف تشاء ، وليس
لترومان وغيره حق التدخل في شؤوننا . هذا ان كان له ضمير يحاسبه
ولكن ... انى له ذلك ، فما هو الا كذاب جريئ ، دجال
مخادع ، لا يعرف الصدق ، ولا يتقيد بالعهد ،
يساعد موازين العدل على غيره ويحطم

تلك الموازين ان وزنت بها اعماله وتصرفاته ، ومثله مثل الذي
يبنى حبراً من جهة ويهدم مدينة من الجهة الاخرى ، ويفرس شجرة
ويقتلع حديقة غناء ، ويعالج شخصاً واحداً ويميت قبيلة بكاملها ، واذا
رأيت منه بعض المساعدة في بعض القضايا ما هي الا لصالحه . كالجزار يرى
غنمه ويعطهمها ويسقيها ويعتني بها ويحميها من الذئاب ،، ولكن لارحة بها بل
ليسفك دمها ويقبض أثمانها .

- وانك لترا ما قولك فيها ؟ ؟

- أما انك لترا ،، فلا أحد يعرف نواياها ولا يعلم على وجه التأكيد
لأي جانب تميل . وهي لاتعمل عملاً صغراً او كبيراً الا ما يتفق ومصالحها
ومن المستحيل ادراك ما تضره في هذا الشأن وفي كل شأ .
وفي الظاهر هي الآت على جانب الحياء في القضية الفلسطينية .

ولكنها في الباطن تميل الى العرب وتريد صداقتهم لمرأته من ورائهم
واخلاصهم لها في الحربين العالميتين ، وفي الحقيقة هي التي أنارت هذه
المشكلة باديء ذي بدء ، وذلك بوعده بلفور لكم . وبعدئذ تأكد
لديها خيانتكم وغدركم ، وذلك بعدما مهدت لكم الطريق وارادت
ما أرادت من الخير تركبونها ورميتم أنفسكم في أحضان أميركا
ورسيا الشيوعية فهي الآن قد تخذلت عنكم ونقضت يديها
من صداقتكم

والآن وان وقفت على الحياء في هذه القضية .، لكنها تدفع أية
دولة تحدثها نفهسا الدخول في شئون العرب وتمنع كائنا من كان السيطرة
عليهم وعلى هذا يجب عليكم ان تخرجوا هذه الدولة من حسابكم

وفي الوقت نفسه ان العرب لا يشقون بصداقة أى شخص وانما يعتمدون على انفسهم في سبيل قضيتهم . لانهم يعلمون كل دولة تضحي صديقتها وتجعله قربانا لها فيها اذا أخرجتها الظروف ورماما الخطر في أحضانه .

- اشكرك !! .، عرفت ذلك . والآن ماقولك في روسيا الشيوعية??

- اما روسيا الشيوعية فمتختلف كل الاختلاف عن زميلتيها ، فهي أشبه بالصوص واقرب بقطاعي الطرق ، فلا يهمها في هذا العالم فرد من الافراد او شعب من الشعوب او امة من الامم أو دولة من الدول ، فلا يهمها .

الامن يدين بدينها ويتمذهب بمذهبها ويتظاهر معها على الظلم والظغيان ويحالفها على الغدر والخيانة ، فكأنما الذي وزع الظلم والجور على سائر البشر قد اختصها بنصيب وافر منه . وجل حظها منه الا و في فهي تسخر العمال والضعفاء لأغراضها الخاصة وتسوقهم سوق الاء نعام ولا يدرون مصيرهم وتكتسب رضائهم بلقمة تطعمهم أياها أو بعظم تلقيه اليهم كالكلاب السائبة ، ومع هذا تدعي المساواة بين الافراد مثلاً وبين الزعماء على حد سواء . وتسلب هذا وتنهب ذاك وتقتل شعباً وتفتك بآخر مدعية يجب من التخلص من رؤساء الاقطاع وتوزيع العدل والمساواة بين الطبقات وينبغي حاية الضعفاء من الاقوياء .

وقد توهم المغفلون بأن الاموال التي تصادرها من الاغنياء توزعها على الفقراء بالسواء ، وبعملها هذا لم يبق فقير ممن تمذهب بمذهبها

ولذا قبل أن يهز ستالين شاربيه لهم تبعوه كما يتبع الرعاع (أعوان
التجار) في آخر الزمان كما يقولون . عقول شباننا في هذا العصر ، كأن
هذا محمد بن عبدالله (ص) أو الخلفاء الراشدون .

إن المذهب الذي وصفه (كارل ماركس اليهودي) وشرحه
(فردريك أنجلز) وطبقه (لينين) وزملاؤه ونفذه (ستالين)
وزبانيته ماهو الا شبكة صياد ماهر دقيقة الصنع . ماسك بأطرافها لص
جربى خبير بمهنته التلصص فنان بقطع الطرق ، لا يتورع في
ضحاياه ، وهذا النظام أو المذهب لا يراعي فيه الا مصلحة الأقوياء فقط
والمستبدين لا غير ، أي الذين قابضين على ناصية الأمور في روسيا تحت
ستار محوك بأثمان من خيوط التمويه : مصبوغ بلون الكذب والرياء .
لذا نرى العمال والفلاحين وغيرهم من الشعب يكادحون ويناضلون
ولا يحصلون الا على ما يسد رمقهم من الفتور فقط .

وترى القصور المشاهقة والسيارات الفخمة والحدايق الغناء واليدخ
والترف لستالين وزبانيته ، وباقي الطبقات محرومة من هذا ، وهي
تزعج بأن شيوعيتها تمثل العدل والمساواة على هذه الأرض ومستمدة
قواعدها من شرايع الطبيعة . الا ان الحقيقة . غير ذلك .
فهل يعيش ستالين والعمال سواء ؟ ،

وهل سمعت أن في روسيا من الطبقات التي هي دون الحكم شخصاً ما يملك
سيارة أو قصرأ أو خادماً على الأقل أو . . . أو . . . الخ . . .
بخلاف أنظمتنا وقوانيننا التي تخول العامل والكاسب والفلاح والتاجر
يتصرف بأمواله كيف شاء ، فلا يعارضه معارض ولا يحاسبه محاسب عما يفعل

وسياً في يوم يتلاقون فيه ضربة الحق التي لا تقاوم ، ولنعود الآن الى أصل الموضوع ونقول .

نحن الآن في ساحة مثلثة الزوايا ، يقف عند كل زاوية رجل جبار عنيد يريد اقتناص فريسته قبل صاحبه . . . وهنا ثلاثة أفكار مختلفة وثلاثة مبادئ متباينة وثلاثة آراء متنافرة تقوم في مهادين المناورات وحرب الأعصاب . تتنافر وتتقارب ، وتتدافع وتتجاذب ، وتتطارد وتتسابق . وتتباعد وتتلاقى عند محور مركزها . . . ولكن لأحد يعجز عن سبيل الغزو ولن يكتب الا انتصار ، وأن هذه الحرب الدائرة رحاها الآن في أرض فلسطين والتي قد تكون سبباً لحرب عالمية ثالثة ، قد هيأت ونصبت مدافعها دولة من الدول الثلاث والثانية ملتهما وسددتها تسديداً حكاماً والثالثة أطلقت قنابلها ودمرت الأنسانية تدميراً .

[ابد-اتناحة]

« ٩ »

الرجل وبدأني بالكلام قبل ان ابدأه كالليلة الماضية فقال :
حضر - البارحة تحدثت كثيراً وبرهنت كثيراً. وربما كنت مصيباً في
كل أحاديثك ، ، ولكن من سجية الانسان ان لا يشعر الا بالحق الذي له ،
واما عن حق غيره فيعمي او يتعمى ، ومن عادة بني الانسان ان
لا يقيم وزناً لكل شيء ولا يقدر أسراً مهما عظم الا حين يكون له
فيه مآرب والا فيدوسه بأقدامه ، ولا يفرك بعض الناس بأدعائه الضمير
والوجدان وغير ذلك من الكلمات الرنانة الجوفاء ، وما اشبهها بفرغ
الطبل يقرع الآذان بصوته المزعج ولولم يكن فارغاً لما ازعج صوته
الفضاء ، أوكد لك ان الضمير في هذا الزمان وفي كل زمان تمثال ذهبي
لا عقل فيه ولا ارادة ، والناس يسجدون للعجل اذا كان ذهبا ، ويتمرغون
بتراب اقدامه . والحق سراج ضعيف يحو نوره ضياء الاصفر الرنان
ويعلو عليه شعاع العظمة والجاه ، سيما اذا كانت مقروناً بالجبروت ،
وجاعتنا لديهم من هذه المادة ما تطاير لهم الرؤس ، وعلى هذا الاساس
أتني على يقين ان سيتم لهم الامر ويكون الحق بجانبهم ،
- لقد الآن ان كفتنا هي الراجحة وبأذن الله سيكون لنا ما نريد
- لا انكر انتم الى الآن فائزون علينا ، ولكن الحكم لا يكون قبل
النهاية ، فانتظر واني معك من المنتظرين ،

- لا يعميك الغرور ! ، ، فإن الطريق الذي سلكتموه وعن المسلك ،
مغروس بالأشواك وإن كنت تراه معبداً سحياً ، ولكنه مخفوف بالضواري
وفي جوه قاتم كثيف تملوه ظلمات في أثر ظلمات . وهذه الظلمة لا يدري
أحد متى يطلع قمرها وتشرق شمسها . والعاصفة تزار ليس لها من هدوء
وقد النجم الطرفان بصراع عنيف ، وعلم كل منها بأن حياته تتوقف
على قهر خصمه والتغلب عليه . فإن تراخي لحظة سيكون الموت نصيبه
لاحالة . ولأجل هذا إن يترك العرب قومك الاجثة هامة نحوم حولها
العتبان .

- زباه !! عفوك ما بال عبادك يتفـاتلون على ارض انت ما لكها -
الأصلي ، ،

فقاطعة :-

- قد أرتكب قوك غلطاً فاحشاً بعداوتهم للعرب غير انني اعتقد
ان الوقت متسع للتفاهم والاصلاح اذا مد اليهود يدهم متصالحين
مع العرب سيعيشون معهم عيشة راضية مرضية . وينسى العرب ما سببوا
لهم من متاعب . ويجدر بكم يا هذا ان تكون لكم من الدهور عظة ولا
فائدة من التعلق بأهداب الامل الباطل :

- المكتوب لا يمحى :: والذي تريده الاقدار يكون ، والمقدر كائن :: والمثل
يقول : اذا جاء القدر من الباب قفز الحذر من النافذة .

- انكم « كما قيل » عميان تستحقون الشفقة ، تقبلون اقواله الدثباب
ولا تبصرون . وتمتصون لسان الافاعي ولا تعلمون - وتحفرون قبوركم
بأظفاركم ولا تشعرون .

والى هنا سكت لآرى تأثير كلامى فى نفسه ، أما هو فبقى يفكر ثم رفع
رأسه وقال :

- هذا ما لا يجوز ان افكر فيه . لأنهم أدرى منى بالضرور الذى تحيط
بهم ولكن بربك قل لى هل يروى رذاذ الندى روضة أحبتس عنها
الغيث واصابها اليبس والجفاف اعواماً بل قرونآ ??
- انك تقصد من وراء كلامك هذا بأنكم مصرين على عنادكم ،

- أفهل تظن بأننا نقنع بغير ارض تكون لنا فيها دولة وحكومة ؟ ،
أو هل تظن اننا أمة ضعيفة ?? وهل تعتقد أننا نؤمن غير مستيقظين ??
وهل تتصور أننا لم نحسن التدبير لهذا المشروع ، فلو عرفت التدبير
المتخذ أساساً لهذا الغرض لما نحت علينا بالآئمة ، اذ لم تجد فيه خرقاً
ولم ترفية صدعاً . اللهم الا اذا ندخل فيه اصبعنا القضاء والفدر وقضيا
بفساد ذلك التدبير . ومع هذا فأننا لو خسرنا هذه اللعبة فستبقى الثانية
وعليها للعول ، ولكن حتى الآن ان ورقة اللعب التى بأيدينا لاتزال
قوية وعليها مولنا .

- وما هي هذه اللعبة يا ترى التى عليها معولكم ؟ ! ،
- تظن ان الانسان يحيا بالجهد وحده وبالكفاح والنضال يعيش
كلا !! ،

بل بالحيلة والدهاء والمكر والخداع . وانت ترى ان أمكر الناس
اسعدهم طالعاً من اشهدهم جهاداً ، واخذع الناس أجلهم احتراماً من
اكثرهم صدقاً ، ونحن لدينا جعبة خفايا وغوامض من هذه الانواع ،
ولدينا شعور وافكار لاتظهر الا لعالم الخفيات والاسرار .

- كنت تقول لوتصاني العرب معنا لعبثنا بالعالم اجمع . والان تقول عكس ذلك . أنتم على هذه الفكرة دائميون «فكرة الغدر والخيانة والمكر والخداع» اذن تريدون العبث بالعرب وحسب .

- ان هذه المصادفة التي آتتنا لن ندعها تفلت من ايدينا ، وللمصادفة احياناً من القوائد ما لا يكون عشر معشار في المقاصد . ونحن بدورنا نستطيع متابعة العمل الى النهاية مهما تلاقى في سبيلنا من عقبات ، - ان الموت سيكون نصيبكم حتماً . والضربة ستكون هائلة خيفة ،

- اتنا لانكثرت بما توجهونه اليها من تهديد ووعيد ولوم وتقريع . ومهما يلحقنا من ضرر فهو اقل ضرراً من التراخي في عمل الواجب ،

- قبل هذا تقول بودنا صداقة العرب والنصافات ما بيننا . وقد اتخذنا زاوية من الارض لنعيش بين ظهرائهم وهم ابناء صومتنا (وهذا تنقض كلاك وتحكي ضده ،

- ان قومي في سبيل مبدئهم لا يفتقدون ان هناك صديقاً او عدواً ، بل الصديق والعدو في نظرهم واحد ، فأذا كانت المصلحة تقضي بأن يتقربوا من عدوهم بشق الوسائل فإنهم لن يترددوا طرفه عين . وان كانت تقضي بحاربة اصدق الاصدقاء لهم فإنهم لن يتأخروا لحظة واحدة ، فهذا شأنهم دائماً وابدأ ، وهذه سنتهم منذ ان عرفوا انفسهم .

وفي هذه الآونة نفذ صبري . ولم أعد أطق حلاً . فقلت :

لقد ابدت وقاحة يا هذا !! وقاحة لم يستطع أي مخلوق احتمالها اراك تتشدد بخبت قومك وتمتدح مكرهم وتبجل خداعهم وتكبر دهائمهم وتستحسن أكاذيبهم كأنك تريد ان تخيفني بالخبت وتهيب بي بالمكر حتى يضعف جنائي

وينضمضع ابعاني من هذه الفتنة المشرقة التي لا يفهم لها وزن حتى غمد
الزئوج ،

فا بسم اسماء الخجل والوجل ، وقال ،

- عفواً ، ان كنت أخطأت ، فالعصمة لله وحده ، ولكن . أما عاهدتي
ان لا تبرض على افوالي ولا تنزعج من كلماتي . فأذا كنت لا تريد الحديث
فأصرفني وارجعني من حيث أتيت ،

بقيت صامتاً برهة حتى سكن غضبي ، حيث رأيت نفسي متحدداً أيام
والحق بجانبه ففجئت ثم قلت له :

- لقد عماديت في الغلو بقومك وكائنك وجدت مادة غزيرة للحديث
في هذا الشأن ،

- ان شئت فلم اتكلم قط ، وحسبك ما حدثتك به .

رأيت الوقت قد فات في هذه الليلة فصرفته على ان احضره في الليلة
الآتية ، وقمت من مكاني والفيض لا يزال يرج الأرض تحت قدمي رجاً
وكنيت أحسن ان الأرض مرنة تحتي تميد بي يسرة وبعنة ،

[البنة العاشرة]

[١٠]

أحضرت كالمعتاد.. ولكن هذه الليلة رأيت سحابة من الكآبة تغلوا وجهه والوجل ظاهر عليه. فبقي واقفاً حتى أوعزت له بالجلوس، فجلس مطأطئ الرأس، كأنما ارتكب امرأ آذاً.. عندئذ مسيته بالخير وسألت حاله ولاطقته ببعض الكلمات المنكئة، وكنت اذ ذاك أرى سحابة الكآبة تتفشع شيئاً فشيئاً عن محياه، ولا حظت صورة قلقه واضطرابه تسكن تدريجياً. وقد سري عنه قليلاً،

فقلت له :

- كيف قضيت ليلتك البارحة ؟،

- فنظر الي مستغرباً عما سألته، ثم أتبعه وقال :

- لقد تساوت الامور كلها عندي. ولم أجد في هذه الحياة فرقاً،،

تعودت الشقاء. واصبح الموت يعني الوحيدة لائنام في مكاني نومي الأبدية.

فقلت له ما زحاً :

- قد تبرح هذا العالم الشقي الى عالم اشد شقاء على أمثالك،

قال وهو يبتسم :

ان لي رباً في السماء هو ارحم بي من ابى وامى، يتسارى بين يديه عباده

كلهم في يوم الحساب،

فأشفقت عليه لما رأيته على هذه الحال ، فقلت له :
- أراك صموتاً هذه الليلة يا يوسف كأنك لم تود ان تتحدث كماداتك
فنظر الي نظرة متوسلة كأنه يقول اتركني وشأني وأعفى عن الحديث
فأردت ان أسري عنه بعض الشيء فقلت له :
- نسيت ان أسألك عن مصرفك .. فمن أين تأكل وتشرب وتلبس ؟؟

- ان للأكل والشرب والملبس كلفة يأتي واحصل عليه بسهولة ، وان
كنت لأعتنى بهذه الاشياء كثيراً ،

وطفق بحدثني بأشياء لا مجال لذكرها هنا ، فقلت له :

لا تخرج عن الموضوع الذي تحضر من اجله .
- ما لفائدة من حديث قد تكون عاقبته علي وخيمة ؟ وكيف استطيع
متابعة الحديث وانت تنزعج لأقل شيء عما لا ترضيه ؟؟
- لا تذكر فيها مضي . وعليك بالساعة التي انت فيها !

- اذا تشدد وتعصم بالحلم ولا تعتمد بالعواطف ، وتعذني ان لا تنزعج
سأحدثك بما اعلم من جميع الامور ولك الخيار في تصديقها او تكذيبها

ضحكت من كلامه واعتداده بنفسه وایمانه بقضيته الى هذا الحد :
ورماني بنظرة عميقة ، وقال :

- اني لفي عجب من ضحكك ، لاني لاأرى له سبباً ، ومعدور اذا قلت
انك تضحك مني ، اضحك ما شئت واضحك ملء فيك ، لكنني اقول
ما أعلم به ، وقد يكذب الانسان في شئيل مصلحته . الا أتى انكلم عن
رؤية وصدق نظر ، ولو صبرت على اتمام حديثي بالامس لكفيت نفسك
مؤنة الصبر والانتظار ،

وعبثاً حاولت أن اصوغ كلمة واحدة لا ترد عليه واخرج بها عن
صحتي الطويل فضت ذرعاً من نفسي وظهرت علي البغته ، ولم أر مخرجاً
من هذا المأزق الا ان اقول له : تكلم بكل حرية !! ، فقال:
- لقد وصفت قومي في الخبث وبعثهم بالخداع والدجل ، ولكن هل

هذا يعرقل سير قضيتهم ، ألم تر كم من خبيث مخادع وماكر دجال يرسل
له كوكب سعدة خداماً غير مرئيين يجلبون له السعادة والهناء . ويحققون
له آماله وامانيه . ويزيلون من امامه جميع العثرات ، ويبعدون عنه العراقيل
ويصلحون هفواته واغلاطه ويهدمون له أكم العقبات ويشيدون مكانها
تمائيل العز والمجد !! ، ولكم ترى من طيب مسالم . طاهر السريرة ، حلیم
عاقل ، مفكر قدير . ومحسن كبير حليفه الفشل والخذلان يتعثر بحسناته
لابسيثاته ، واذا احسن اصابته شرور الحسن اليه ، وربما هلك بسبب
ذلك الاحسان ، وكم ترى من اثم مجرم يسرح ويمرح بعشى تيهاء
مصعراً خده للناس . والناس يمجّلونه ويحترمونه . وهو يقتل ويسلب ويقتصب
ويظلم . مع ذلك فهم ينسبون له الفضيلة والشرف ، وكل عين عنه صمياء . ولكم
رأيت من برئى ضمته جدران السجون ولم تعجن يده أي جرم !! .
فيم تعمل هذه الاشياء ؟ ! وهذه حقائق ثابتة لا سبيل الى مغالطة النفس فيها
فهل ننسبها لقوة البشر ؟ أم لفعل القدر ؟ ؟ بل كل هذا من فعل الاقدار
ولله في خلقه حكمة لا تدرکها العقول .

- قد تكون مصيباً في رأيك ، وصحيحاً في اعتقاداتك . ولكن الامر
الذي قتم به جميع الدلائل تدلنا على انكم ستخسرون هذه القضية حتماً
- لا تنرك الظواهر ، نحن كدنا نتجح في هذا السعى من مدة بعيدة

لولا أن حالت دون ذلك ظروف وملا بسات وضعتها الأقدار في طريقنا
ففرقت مساعينا بالنسبة للسرعة المتوخاة ، ولوعنا بالامر من بدئية
لا حجبنا عنه هنيئة ، غير انه بلغنا مقترق الطرق ونحن لا ندري ، ولما
أخذ كل منا طريقه أى اختلفنا في النقطة الحساسة انتبهنا الى الغلطة التي
ارتكبناها فعدنا وبادرنا الى تلافيها .

- هل بإمكانك أن تخبرني بالنقطة التي اختلفتم فيها ؟؟؟ !
- سأخبرك بشيء أهم منها واحديثك بخبر انت وجبىع الاسلام تؤيده
- هات ما عندك .

فاستعد للكلام ، وقد بان على وجهه الاهتمام بصورة زائدة فقال :
- ألم تسمع وتقرأ في اخباركم أن السفينى سيظهر في وقت ما . وبحكم
ويكون كذا وكذا .
- نعم !!! ولكن ما علاقة هذا : الخبر بقضيتكم ؟
فضحك ضحكة صفراء وقال :

- ان كلمة سفينى جاءت مغلوطة . اما سهواً أو عمداً . وأما تلاقفها
الافواه خطأً بمرور الزمن الطويل الذي مر عليها منذ ذلك الحين
والصحيحة هي (صهيونى) (لاسفينى)

فبقت لهذا الخبر ولهذا التفسير واجبة :
- ليس عندك دليل على ذلك غير شهادتك لنفسك . فانت تعمل الاشياء

بما تلائم مزاجك ، وتفسرها بما يشتهي قلبك وتؤلها كما تحب . زد على
ذلك أن كلمة (سفينى) تختلف عن كلمة « صهيونى » وبينهما فرق كبير
في التفريق بالحروف ولا يمكن أن تكون حرفت عمداً أو سهواً الى هذا

الحد من الفروق

فاتسم أبسامة فاترة وقال :

- أجل !! أن كلمة (صهيوني) تختلف عن كلمة سفهاني في الكتابة .

ولكنها لا تختلف لفظاً ، أو بعض الحروف المختلفة عنها في الكتابة فقد
توافقها باللفظ كالسين والصاد والفاء والهاء والياء والالف والصحح-ح كل
ما جزتك به ، فهي (صهيوني) لا (سفهاني) .

- كما قلت آنفاً . ليس عندك دليل الشهاداتك لنفسك وتأويل ما انت
قانع به ومغروس في ذهنك . وهذا أمر يسهل نقطة ويشق تصديقه .
- الحق بجانبك وليس من حقي ان أطلب من الغير أن يسلم بصحة
دعواي أعتباطاً ولكنني .
وسكت هنيئة ، فرددت عليه :
- ولكنك . ماذا ؟ ؟

فتحفز للكلام وانقلب رجلاً ثانياً كأني يحمل بين جنبيه قلباً خالياً
من الهموم . وطفق يتكلم بابتهاال وسرور وقال :
- ان الحوادث التي نراها الآن ماهي الاسلسلة واحدة كثيرة
الحلقات متصلة بعضها ببعض ، وأراك أخرجتني أمر أطلعك على سر
مدفون في قلبي قد حرصت عليه كثيراً ، واحتفظت به دهرأ طويلاً .

ولكنني تعبت هذه الليلة والوقت قد فات . فأذا أخرجت الحديث إلى
الغد أخبرتك بما سيكون وهو كائن لا محال كما مثبت في الأخبار . : فهل

تأمر بصرفي ؟

فصرفته وفي الحقيقة ماكان بودى أن أصرفه حيث شائى حبيبته •
ولكن اضطررت لمسايرته . لذا أو عزت بصرفه مكرهاً وقت من مكافئ
لأنام ببقية الساعات القليلة •

« البليّة الحادية عشرة »

« ١١ »

الرجل ، وكالعادة تبادلنا التحية فقلت له :

مضمّر - لماذا يحاول الإنسان إثبات الباطل وتغيير الحقائق
صوناً لمصلحته وفيما ندعوه اليه عواطفه ؟ ؟ أليس هذا من قبيل الوهم ؟ ؟
فنظرني مستغرباً وقال :

- أم تتعاهد من قبل ونشترط على الصديق فقط وأن لا يكذب واحداً
الآخر ؟ ؟ ؟

- بلى ! ! !

- اذن . . لماذا تشك في صحة كلامي ؟

- من قال لك اني لا اعتقد بكلامك . . ولكنني أشك بصحة اعتقادك
فقط . .

- أنا أقسم لك أنني لم ألق لك حديثاً مكذباً . ودعنا نتحدث في
الأمور حديث رجل لرجل وسأريك حقيقة ماتشك به في مرآة جليلة ، فإذا
نظرت فيها بدقة وحقت بها ملياً عرفت كل شيء .
- هات ما عندك لأري هذه المرأة العجيبة !
- مهلاً ! . لا تهيج . ستفهم كل شيء من سياق الحديث .
- عجل ! ! . أني منتظر حديثك بصبر فارغ .

= ترى هذه الحرب التي مدت ذراعها وهوت به على ما ما
بالتدمير والتي جلبت احوالاً شديداً الا تدخل في دائرتي الوصف
والخسر ، وقد يفتى فيها من اليهود أكثر ما يفتى من العرب ، وقد يفتى
من اليهود نصفهم أو ثلثهم .
ولكن كل هذا لم يصرفهم عن عزيمتهم ، وسيكون دفاعهم مستميتاً

ليكسبوا بعض الوقت لاداء عمل هام معين يجهله العرب ويعلمه كبار اليهود
ولهذا العمل من القيمة الذي يجعل اليهود أن ينفقوا حتى الموت . وهذا
مكتوب عندهم في التوراة وفي أخبارهم رموز لا يعرفها الا الراسخون في
العلم . وهو المعراج الذي تصعد عليه نفوسهم من اللأ الأدنى الى اللأ
الأعلى . وهذا مكتوب من الله لا يستطيع محوه . بشر
فقاطعه بحدّة وصرامة :

- أ بهذا الاعتقاد وهذه الافكار تتشبثون في الصعود الى عالم الملائكة
والملكوت ؟ ؟ أنكم تحزنون في اليم ، وتضربون في بيداء لانهاية لها من
الجهالة العمياء : وتبنون صروحاً من ملح على سطح الماء . وتشرعون
بمحاولات غير مجدية . فانخدعتم ببارق الامل وما قصدتم الا السراب .
فقاطعي قائلاً :

- مهلاً . لما ذا تتكلم بصرامة ؟ وتغلي نفسك وتثير اعصابك وتنفق
حاسة المرح في الحديث لمجرد انك مصيب وانا مخطيء . وقد لا تكون
ولا أكون ؟ ؟

فقلت له مقاطعاً :

- قد لا تكون ولا أكون ؟ اهذا زعم باطل . حيث لم يتنازع اثبات

على أمر من الأمور الا احدهما باطل والثاني على حق .
- قد أوافقك على ماتقول . ولكن اخبرني ان المستعمرين الذين
تراهم الآن يتنازعون على الأرض ، هل فيهم جماعة على حق واخري على
باطل ؟ ؟ أم كلهم على حق ؟ ؟

أم جميعهم على باطل ؟ ؟
- تلك مسألة ثانوية لاندخل في دائرة الحصر من المنازعات .
- البشر كله من فصيلة واحدة ونوع واحد وان اختلفت الالفاظ
وتباينت اللغة وتغايرت المعنى ، والدم ذلك الدم الذي يجري في عروق قى
الانسان . هما اختلفت بشرته ، فالفريزة ^١ وجوده فيه والسبجية كائنة
(حب الذات وجع المال وتجاوز القوي على الضعيف والامارة وان
كانت على حجارة) .

- انك واهم . يوجد في البشر من يضحي نفسه في سبيل غيره ،
- كل ذي مال تتوقف أعماله على المنافع لاعلى العواطف . ومهما تكن

القضايا مؤلمة وسيئة لا يكثر لها ولا يهتم بها
- بل يوجد في الناس من لا يكثر بنفسه بقدر ما يعتنى بغيره ويراعي
حقوق سواء اكثر مما يراعى حقوقه .
- اذ رأيت شخصاً يراعى غيره ، فاعلم انه يتوقع منه نقداً لنفسه .
واذا وجدت احداً ينادي بالوطنية أو ينتصر لرئيسه
أورئيس حكومته ، فاعلم انه لم يرجوه لنفسه من المصالح
النافعة . وتأكد ان الانسان لا يعمل عملاً كبيراً او صغيراً الا اذا
توقع الا تنفع منه عاجلاً او آجلاً .

وحتى عبادة الله سبحانه وكل عمل خيري من دين وادب وغير ذلك انما يقوم به لمصلحته ، ولو لم يكن خوفه من النار وطمعه في جنات الخلد لما عبد الله العبادة التي تراها ومن ينكر ذلك فإنه يخدع نفسه او انه من الرعاع الذين لا يفهمون الحياة الصم البكم والذين يساقون سوق الاغنام في آرائهم واعتقاداتهم ينعمقدون مع كل ناعق ،

- أي شيطان اوحى لك هذا واراك الا وهام في اشباح الحقائق وجذعت الى تفسيرها وتأويلها ما تمليه عليك شياطينك ، كأنك تعيش في الخيال بين طبقات الفضاء .

- اما انا فارى نفسي غير ما تراها انت . ولا اجد علي بأساً في ذلك . فالعلم والرأي والشعور ليست وقفا على أناس دون أناس . وانما هي قرع الحجة بالحجة ودفع الرأي بالرأي ، واعتقد انك تعلم هذه الامور جيداً . ولكمك تريد مغالطتي .

- انك تدس الخنظل في كأس الخلاوة بهذا الاسلوب الرقيق ، تبتدئ اكساء الحقائق بستار الباطل من الزخرف الشفاف لا يلبث ان يتسامك رويداً رويداً حتى يضحى هو الاصل وتحجب الحقائق عن الابصار فلا يراها احد ،

- ما ذا رأيت من سيئه النجل علي ؟ ! ،

- انك تقتل من الخيط الذي بيدك حبلاً طويلاً لاختائمه له ولا نهاية وتربطه من طرفيه وتسير عليه وتمسك عصاة السحر بيدك كي لا يختل توازنك وتسقط من عل فتتهشم هامتك .

فَنُظِرَ إِلَى نَظَرَةِ الْإِنْكَسَارِ وَقَالَ !

- هل ضايقتك بحديثي؟؟ اراك قد بالغت في توبييخي وهل اسأت الادب في كلامي؟ او كان علي ان اعرف حدي فأقف عنده؟

- لاريب انك قد خرجت عن الموضوع الذي ابتدأت به بشرثرة لارأس لها ولا اساس ، وقد وعدتني في بدء الحديث ان تربني الحقيقة وتعرفني الواقع .

- ان كلماتي كانت تمهيداً لمطلبي الكبير ومقدمة لختام حديثي العظيم واذا أطلت الكلام اكثر مما ينبغي فلا تلمني وأعذرني لاني غريق في بحر الزمن ، في وسط لجة من الظلمات . ومثلي كعابد النار كفر فيها ثم التقي بها فلفجحه وهجها ،

- انك تدخل حديثاً في باطن حديث ، وتصور شيئاً من لاشي . وتدور حتى تريد ان تقنعني بأن الحق في جانبكم والكفة الراجحة هي كفتكم . فبقي ينظرني بنظرة المفكر المتأمل . كمن يستعيد سلسلة افكار متقطعة الحلقات ويسابق بذممه الحادثات . فقال وكأنه يخاطب نفسه ،
- رضاء الناس غاية لا تدرك . قد يبقى الانسان صابراً ويحتمل كلما ينصب

على رأسه من غصص ،
ثم سكت وتأوه واخذ يبكي بكاءً مرأ . وفي خلال بكائه يقول :

- المصيبة عظمي ، ولكن في ظلام هذه المصيبة أرى قبساً من نور ، رباه ان!! التمساء داخل اجسامهم يقطن الموت في اجواء الحياة ،
وجعل بناجي ربه برهة ثم سكت واخذ صدره يعلو ويهبط وصار

يتلفس بصعوبة . فأشفت عليه وصرفته وقيمت من مكاني وذهبت
الى الدار على ان احضره في الليلة القادمة وهي الليلة الاخيرة للميعاد
المضروب وفيها يكون ختام الحديث ،

(الجزء الثانية عشرة)

« ١٢ »

الرجل ، وبعد التحية الخاصة بقي كلانا صامتين ، وكان
حضر كلا منا يفكر بأمر ذي بال وهو متحير بعقدة من عقدات الزمن
ولم يهتد الى حلها . بقينا على هذه الحال فترة ثم قطع حبل السكون بقوله
- أود هذه الديلة وهي آخر الليالي أن أختم الحديث بكلمات لم تسمع
بها من قبل ، وأبسط لك قواعد أن حللت رموزها وفككت أقفالها
عرفت خطورتها وقدرت قيمتها ، وإذا فهمت معانيها أغنتك عن كل
حديث وكل خبر .

- إن الرموز والألغاز كلمات مطاطية تصل بنا الى ما وراء المآتهائيات
وأنا شخصيا لا أحب الألغاز ولا أريد أن أتعب نفسي في حل رموزها
وفك غوامضها . فأذا كنت من الصادقين فأنتي بمحدث واضح جلي
وأرخني من المتأعب .

فرمقني بنظرة هتاب وقال :

- إن ما أريد أن أحدثك به هو محفوظ في صدري من الأسلاف
فبقي مافوقاً في طيات ذهني ولم تجده في الكتب والأسفار القديمة والحديثة
ولهذا الحديث أهمية عظيمة لمن يعيه ، فهو خفي واضح ، غامض جلي ،
سهل ممتنع ، كبير المعاني ، قليل الألفاظ ، متقلص محدود ، متقطع منسوج

والى هذا مكت وظل ينظر فى عيني كأنما ينحس قلبي ويريد
الجواب من عيني ، وشعرت من نظراته كأنه بلاهة زائدة وشوق كبير
الى بسط حديثه ، وأنه يريد الأفضاء به وبحاجة الى إدلائه . قلت له
— ربما كان حديثك ذا أهمية كبرى ، وقد يهمنى كما يهمنىكم ..
ولكن أخبرني ماهى الفائدة التى أجنيتها من حديثك هذا إذا كان
مقدمته أغراضاً وتمهيداً رمزاً مرمياً .. فمأرفت منه كلمة واحدة ؟
فضحك ضحكة قوية وقال :

— أين مواهبك التى تتحلى بها ؟ أراك قد خلعتها جانباً ، وجعلت
نفسك من السواد .. وأنا أرى فيك من المعرفة ما تنكرها على نفسك
من حل الغواض وفك الرموز . فخصك الله بقسط وافر من الذكاء ،
وجعل نصيبك منه الأوفى !! .. والآن لا أدري لماذا تنكر دلي ذلك ؟
— أشكرك على هذا المدح الذى يتفق مع مقدمة الموضوع .. ولكنك
أخطأت بقيافتك هذه .. حيث أني لا أعرف إلا العاز ولن أحبها ، ولا
يغرك ما رأيت منى .. فالعلم الذى رأيت به شيء وحل الرموز شيء آخر
والذى رأيت به نفسك وتأكدت من تحقيقه ماهو إلا دائرة ضيقة مسجنت
بها نفسى ربع قرن حتى وصلت الى مبتغاي بطريق المصادقة تقريباً .
وهذا العمل الذى أحرقته به نفسى واكتويت بناره لم أستفد منه حتى
الآن أفادة أكثر مما رأيت . وقد يستفيد منه غيري أكثر مما أستفيد
أنا ، ومثلي كمثلى شجرة فى الصحراء المحرقة تظلل القوافل بوارف ظلها
وتفيئهم بأغصانها المنتشرة وأوراقها الخضراء وهى تصطلي حرها جرة
الشمس وأوارها .

فحلق بالأرض برهة وجعل يحك قفا رأسه بأطراف أصابعه
ويتشاغل بتعديل عمامته . ثم أجاب :

- لقد غلبتني على أمري وضيق علي أبواب الكلام ، فأعترف بمجزئي
ولكن حديثي في هذه الليلة طريف ومفيد ، وقد تطرب له وتعرف نبذاً
قصيرة منه وتطالع على أسمراره شيئاً فشيئاً كلما عدت النظر فيه . سيما
هذه الليلة هي آخر ليلة من أحاديثنا ، وإن فاتك فانتك فائدة كبرى
ولما رأيت الحاحه قلت لنفسى ﴿ ربما أستفدت من حديثه كما
يقول ﴾ فرددت عليه :

- هات ما عندك !! وأقتصر ما أستطعت !

عندئذ تحرك حركة آلية .. وتبها للحديث بكل عناية . فكان لما
يريد أن يلقى خطاباً مرتجلاً . فقال :

- سمعت من قدماء العلماء الذين هم لا يلقون القول جزافاً . وهم أخذوه
أبن عن أب وأب عن جد ، وهكذا تلاقفه الخلف عن السلف حتى وصل
لي ، وقد يكونون دونوه على صخرة أو على ورقة أو على شيء يصلح
للكتابة في ذلك الحين ، وربما عثر بعض الناس على هذه الكتابة أو يعثرون
عليها فيما بعد .

قال العلماء :

﴿ إن شجرتنا في الطور راسخة ، وفوق ذراها المجد واضح نوره ،
تضيء من الوادي المقدس نارها ، ويملا الخفقين شعاعها ، وهي للمستضيئ
من ذونها أيا لا قاميال ، وباله من وادي شر الغنى في قربته . وعلى
شاطئيه فروع عديدة وأعصان منشورة ، أصولها في العدة القصوى ،

وفروصها في أرجاء الدنيا ، والصخرة الصخرة التي فيها اثنتا عشرة عين
بروي ماؤها أصلاد الصخور ، وشمسها هي الشمس التي تشع من الفلك
الأعلى الى المركز الأدنى ، والعملة الفاعلة والقوة المدبرة والحية التي تسعى
تلتقم مادب حوايلها من سحر مستمر .. عندئذ يهبط من هبط الى الجانب
الغربي ليمثل الشرط القدسة ويقبل من أقبل ويدبر من أدبر ، ولا يقبل
إلا من يريد نور الظهيرة ، وشتان ما بين الذي أخذ وبين الذي أعطى
قتلك مشكاتنا ، لنا من سناء ضيائها ما يشبه القمر إذا بزغ من الجانب
الشرقي ، مقترنا بطوالع البروج السبعة ، منقلبا بدلوها التاسع ، تسير
الشعري أمامه والفرقدان خلفه ، واثريا تكون رقيقة وبقى النجوم
جنوداً . يتقدم صفة صف . وأذا مات نور لم يكن ذا ما يعارضه من خسوف
وتترجم الزهرة بالمريخ ، ويواصله بعد الشترى مقروناً بعطارد ، دافعاً بحل
جاذباً للشمس . عندئذ يحمل الكاف على الذون والغاء على الياء والراء
على الدال ، والواو محوزة فيجمعها الالف ، والياء هي الحاتمة حقاً .
ف عندئذ يخرج الطاوس من العالم الضيق الى العالم الفسيح فلا يحتاج الى
إشارة وتلويع وتلميح ، معلومة صفاته . مجهولة حياته . ظاهرة سيماؤه
واضحة آياته . واجبة طاعته . في قلق راحته . أصحابه أضداده .
أحبابه حساده مكرمه من قومه تآبوه . أين هو أضداده لا حق - وه .
يمذب القلوب شوقاً . ويقتلها سخطاً وهذا بتقدير القادر التقدير الذي
يشار ولا يستشير . فتلك خفاياه وهذه عطاياه . وقل لمن يقل ﴿ لا ﴾
أعتبر بخلق أيك آدم !! . وأذكر من بدأ به طيبة ثم سواه . وأخرج
زوجه من ضلعة فقررت بها دينه ؟ . كذلك يقضى الرحمن بما قدر ولم

يك بالامكان هدم ما دبر .. حينئذ يصبح تاج المجد فوق من رقى كان
أغبر أشعث . وقال قولا صادقا قط به لم يحنث وتركب العوالي . ويحل
الحرم . ويعتلي المحدودب ويسرج المطهم . وهذا كاف لمن فهم المعنى
فتروى . فسبحان الخالق البارى له الحكم فى الأرض والسماء وله
القول الفصل ﴿

والى هنا سكت التائه برهة ثم قال :

- أرجو قد فهمت شيئا من هذه الكلمات فاجبتة :

- أكن مثلك ملعونا إذا فهمت شيئا من هذه الكلمات أو عرفت حرفا
من هذه العبارات ..

فضحك وقال :

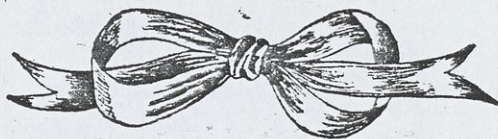
- لا بائس عليك !! . فتعرف كل شيء خفي على فهمك .
ويتضح كل مجهول لديك .. وبالأخص إذا تمحصت الحقائق وغصت
في بحار معانيها ورميت العصية جانبا سينكشف لك ما أشكل عليك
وينجلي كل غامض إليك . وسترى كل كلامي هذه التي هي الآن يصعب
تفسيرها واضحة جلية كأنما تقرأ فى كتاب مفتوح حفظت قواعده منذ
عشرات السنين . وأنى أستودعك الله إن تأذن لي بذلك .. وهذه آخر
ليالة للوعد المضروب كما أخبرتني أنت . وعليه أرجو أن تبصر فني صرفا
نهائيا من حيث لا رجعة بعده .

- الى أين تذهب إذا صرفتك الآن ؟

- أذهب الى حيث يدعوني داعي القدر ١٠٠

حينذاك قلت له انصرف وأشرث الى الوكل بأخذه . وما أن

نطقت بهذه الكلمة . وأشرت بالاشارة المعهودة حتى قام من مكانه والموكل
أخذ يده ويمما وجهيهما شطر المغرب وتوغلا في الصحراء مبتعدين عن
عينني وغابا في الفضاء في طرفة عين .



«النهاية»

هذه هي حكاية اليهودى الثائرة اواقمية ، وايضا قصة الجان واثبات وجودهم ورؤيتهم والكلام معهم .. وكذلك الاطرواح .. فليكن ذنبى من شاء .. وليصدقنى من شاء .. فهذا شأنهم فهم أحرار فى اعتقادتهم وآرائهم . غير انه لاحق لهم فى أن يتهمونى بالدجل والخداع طالما قلت فى أول كتابى اكثر من مرة واحدة ، باننى مستعد للبراهين الساطعة والادلة القاطعة . والآن أعود فاقول : مستعد لمن يجد الجراءة فى نفسه احضار الجان والارواح لاثبت لهم الصدق وقول الحق . ويجب على كل عاقل محنك أن لا ينكر الاشياء التى لا يدركها بحواسه . فلو بقى الانسان ينكر كل شىء لا يحسه لما خسر بذلك الدين والمناقع التى تتأنى من جهته وحسب ، بل لخسر العلم والمعارف وقيمة الآداب والثقافة والاخلاق والعفة ، وبالاخير لخسر كل شىء فى هذا الوجود ، وهناك فى العالم الثانى لا يعلم مصيره الا واحد أحد . ورجائى من القراء الاعزاء ان لا ينجسوا الى العاطفة المجردة ويقحموا أنفسهم بمجدل فارغ بعد ان قلت مراراً وتكراراً مستعد لكل شىء من هذا القليل كي أزيل الشكوك والريب عن قلوبهم . والله ولي التوفيق

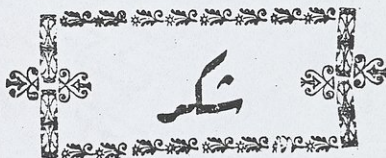
تم الكتاب

[مراجعة سريعة جداً]

في أحد فصول هذا الكتاب سر مهم له
من الخطورة مكانا عظيما - فمن يوقعه
الحظ الى حله فله جائزة قدرها مائة دينار
من ريع الكتاب .

اعتذار

نستسمح القارئ الكريم عذراً من وجود بعض الاغلاط المطابعية البسيطة
التي وقعت رغم جهودنا ولكنها لا تخفى على القلب - ارى اليب

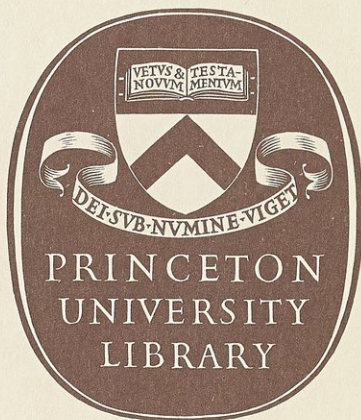


انى اشكر (ابراهيم سُبْحِ اسما عيل زيارتى التجففى) الذي انجز
طبع الكتاب بسرعة وذلك بمجهوده الجبار اذ كان يقوم
بترتيب عشرة صحائف يوميا



الفهرست

٤	المدخل	٢	الاهداء
١٣	الجذر	١٢	الرمل
١٥	الآيات الشريفة والتعاويذ	١٤	النجوم
٢٠	الاستحضار	١٩	الشعوذة
٢٣	الوجود وجهان	٢١	الاستعراض
٧٩	انكار وخوف وتصديق وتعليل	٢٥	قصة دجال
٤٤	تتبعي للموضوع	٣٣	القصة التمهيدية
٥١	مقدمة القصة المنشودة	٤٩	التصميم على كشف السر
٦٠	الليلة الاولى	٥٩	تمهيد وتنبيه
٧٤	- الثالثة	٦٨	اقيلة الثانية
٨٦	- الخامسة	٨٠	- الرابعة
١٠٠	- السابعة	٩٢	- السادسة
١١٤	- التاسعة	١٠٦	- الثامنة
١٢٥	- الحادية عشرة	١١٩	- العاشرة
١٣٧	النهاية	١٣١	- الثانية عشرة



Charles F. Wells
Library Fund



